المشرق

رحلة حديثة

الى الشيخ عادي والربان هرمزد

بقلم حضرة القس سليمان صائغ الكلداني الموصلي

في شمالي شرقي الموصل عدة جبال متتالية يفصلها عن بعضها وديان او انهار صغيرة يدعوها كتبة الكلدان جبال قردو ويسميها العرب جبال الهكارية وهي سلسلة جبال تمتد الى وان . وفي مشارف هذه الجبال وسفوحها آثار اديار وقرى عديدة كان يستوطنها قديماً الكلدان النساطرة ورهبانهم . وهي اليوم اراض باثرة واخربة مهيبة ينطق لسان حالها عن انتشار الدين المسيحي وعظمته في الاعصر الخالية . اما القسم المعمور منها فيسكنه حاضراً الاكراد واليزيديون وبعض المسيحيين المتفرقين بين قرى الاكراد وهم يرزحون تحت ثقل العبودية فيتصرف بهم اغاوات الاكراد تصرف المالك بملكه والسيد بعبده

ومن فروع جبال قردو جبل يُدعى بيت عذرا او باعسدرا يبدأ من سهل رهكان قرية صغيرة شمالي الموصل فيمتد من الغرب الى الشرق فيشرف على القوش قرية ناحوم النبي المبنية في لحفه ثم يسير تاركاً في جنوبه قرية بيت عذرا على مسافة ثلاث ساعات تقريباً ويتصل بجبل العمر لا يفصله عنه سوى نهر الخازر . ففي هذا الجبل اثران نفيسان تحرينا وصفهما في الاسطر التالية اعني الشيخ عادي ودير ربان هرمزد وبيت عذرا هذه التي بها دُعي الجبل المذكور قرية شهيرة في تاريخ الكلدان واقعة على مسافة نحو عشر ساعات شمالي شرقي الموصل وكانت سابقاً من اكبر قرى

لسقفية بيت نوهدرا من مطرنية حَدْياب (الوصل) . احتلّها في القرن الخامس الجاثليق آقاق وشخص اليها برصوما اسقف نصيبين ليقدم خضوعهُ لجاثليقه . وهذه القرية هي اليوم مركز الامارة اليزيدية واليزيديون يطلقون عليها وعلى ما يجاورها من القرى اسم الشيخان وموقعها في ارض فسيحة يكتنفها تلال كثيرة متّصلة بجبل صغير يمتدُّ مسافة اربع ساعات وينتهي شرقيَ عين سفني قرية مشايخ اليزيدية . ويسيح حول بيت عذرا نهر صغير يروي اراضيها ويشرف عليها قصرُ الامارة المبني فوق تلّ كبير شمالي القرية وهو قصر فخيم واسع الارجاء تلتفّ به جنينة غنّاء حافلة بانواع الاشجار والاثمار الجنيّة

وفي شمالي القصر طريق وعرة كثيرة الصخور ذات حزون وبطون اذا اقتصّ السائح آثارها تنتهي به الى خلف جبل بيت عذرا فيرتقي متوقّلًا الى اعاليه حتى اذا كاد ان يبلغ قمّتهُ يرى وادياً عميقاً في قعره ابنيةُ الشيخ عادي . فينزل اليه منحدرًا بين اشجار مخضلّة مشتبكة الاغصان الدانية الى الارض فيصل الى اعماق الوادي بعد ربع الساعة فيشاهد هناك منظرًا يأخذ بالابصار فيرى مباني الشيخ عادي في موقع جميل تشغل منفسح ذلك الوادي . وفي اطرافه من جوانب الجبل غرفٌ وحُجَر يأوي اليها حجّاج اليزيدية عند قدومهم الى هذا المقام . ويرى الداخل اليه عند الباب صخرةً عظيمة نابتة من الجبل يتدفّق من جرفها ماء زُلال يسيل الى ثلثة احواض واسعة يفيض منها في اقنية ومسارب فيتشعّب الى جميع دور هذا البناء الفخيم وهي عشرة ونيّف (انظر صور ابنيته ومدخله)

١ الشيخ عادي وآثارهُ

زرتُ هذا الاثر في ماء يوم من أيام التيظ الشديد وبلغتُ اليه عند مغيب الشمس اذ كان الفقير — وهو عندهم احد خدّمة دينهم — يعطّر الدور بالبخور ويوقد المصابيح في الكهوف اكراماً للملك طاوس الذي هو عندهم ملك الظلمة اعني ابليس خزاه الله يعبدونهُ رجاء ان ينجوا من شروره . فألفيت هذا المحل طيّب الهواء معتدل الحرّ مع وفرة مياهه والتفاف اشجاره المتلبّدة وموقعه في وَهْدةٍ من الجبل

واوّل ما يتبادر لذهن الناظر الى ذاك البناء انّهُ لا يَصلح الّا لقوم من النسّاك الذين ينفرُون من ضوضاء العالم فيحكم عند نظره انهُ دير قديم لسكنى الرهبان

فتلك الكهوف العديدة والتلالي المنقورة في الصخر حول الجبل وحول المعبد المشيد في وسط البنيان تمثل غيرهُ من الاديرة التي اقامها النصارى في الجبال المجاورة المتزلة عن الاماكن المأهولة . وكذلك المعبد فانَّ بناءهُ وهندامهُ على نسق كنائس النصارى في الاعصر الخالية . زد عليهِ ما يُرى على جدرانهِ في الداخل من الخطوط الكلدانيَّة بالقلم الاسطرنجلي وقد طُليت عمدًا او جهلًا فمع توالي السنين قد انقشع قسمٌ من هذا الطلاء وبرزت من تحتهِ بعض الحروف . وقد رأينا كتابات اخرى بالقلم العربي ورسوماً على جدرانهِ من الخارج وعلى بعض الجنادل ويظهر انها حديثة . قال الاب مرتان (Abbé P. Martin: *La Chaldée*. p. 38) : انَّ معبد الشيخ عادي كان قديماً ديراً آهلًا على اسم مار ادي رسول الكلدان واحد الاثنين والسبعين تلميذًا .

ومما ثبت عندنا استنادًا الى بعض منظومات يشوعياب مطران اربيل المعروف بابن المقدَّم ان مؤسِّسي هذا الدير راهبان من رفقاء ربَّان هرمز الفارسيّ في القرن السابع للمسيح . وكان ربَّان هرمزد المذكور ترهَّب في دير برعدتا (ܒܪܥܕܬܐ) شرقيّ كرميس على مسافة ساعة ونصف منها تقريباً وبعض ابنيتهِ باقية الى يومنا . ثمَّ خرج وبرفقتهِ ستَّة آخرون وهم ابراهيم ويوصاداق وشمعون وادُّونا ويشوعبران ويوحنا فشخصوا الى جبل بيت عذرا فوجدوا هذا الموقع العجيب البعيد عن العمران وبقربهِ عين ماء جارية فمكثوا هناك بضعة ايام ثمَّ افترقوا فسار ربَّان هرمزد الى القوش حيث اقام ديرهُ المعروف باسمهِ الى اليوم . وذهب يوصاداق وشمعون وادُّونا الى شمالي بيت عذرا فشادوا ديرًا في حيز تردو شمالي زاخو ترى الى يومنا آثار كنيستهِ مع بعض قلالي المنقورة في الصخر . وتخلَّف عنهم يشوعبران ويوحنا فبنيا في مكانهما وشيَّدا ديرًا فخم البناء وانتمى اليهما عدد عديد من الرهبان وكان المرضى من القرى المجاورة يقصدون هذا الدير فينالون الشفاء من عاهاتهم . ويستند الناظم في ذكر هذه المعجزات الى كتاب اخذتهُ يد الضياع يدعوهُ بكتاب الاخبار واستمرَّ هذا الدير عامرًا آهلًا بالرهبان حتى ظهر الشيخ عادي في اواسط القرن الثاني عشر فطرد رهبانهُ واغتصبهُ منهم . وهذا نص عبارته بحرفها :

ܟܕ ܐܬܬ ܠܒܬ ܡܢܙܠ ܕܡܪ : ܒܝܬ ܗܘ ܕܥܒܕܬ
ܥܒܕܘ ܟܬܒ ܠܟܬ ܕܡܢܙܠ : ܡܢ ܩܕܡ ܐܢܫ ܕܐܬ ܒܥܬ

وفي هذا الدير جملة : « فهذه هي الحقيقة عن هذا الدير الذي اقيم فيه الشيخ عادي وقد تبعهُ كثيرون من الاشياع والموالين وخضعوا لهُ فابتزَّ اموالنا واغتصب ديرنا وما زال هذا الدير يُعرف باسم الشيخ عادي في كل مكان الى هذا اليوم »

ومن هذا يستفاد انَّ الشاعر كان عائشاً بعد زمن قليل من هذه الحادثة اي في حوالي القرن الثالث عشر

أمَّا من هو هذا الشيخ عادي او عديّ فقد بحث في جنسهِ واصلهِ حضرة الاب انستاس الكرملي في مقالتهِ عن اليزيدية (اطلب المشرق ٣ [١٨٩٩]:٣٣-٣٦ الخ). ولابن خلكان عن الشيخ عدي كلام يوافق لما نقلناه عن ابن القدّم حيث يقول (في وفيات الاعيان ج ١ ص ٣٩٧) :

«سار ذكر الشيخ عدي (او عادي) في الآفاق وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحدّ حتى جعلوه قبلتهم التي يصلُّون اليها وذخيرتهم في الآخرة التي يعوّلون عليها. وكان قد صحب جماعةً كثيرة من اعيان المشايخ الصلحاء المشاهير مثل عقيل المنجي وحماد الدباس وابي النجيب عبد القادر السهروردي وعبد القادر الجيلي وابي الوفاء الحلواني ثم انقطع الى جبل المكاريَّة من اعمال الموصل وابتنى هناك زاوية ومال اليهِ اهل تلك النواحي كلها ميلًا لم يسمع لارباب الروايا مثله وقيل انَّ مولدهُ في قرية بنال لما جيء قار من اعمال بعلبك وتوفي الشيخ عدي سنة ٥٥٥ (هجرية اي ١١٦٠ ميلاديَّة) ودفن بزاويته وقبره عند اشياعه من الزيارات المقصودة والمشاهد المعبودة»

فنرى ان ابن خلكان يؤيد ما اورده ابن القدّم عن احوال الشيخ عادي كاجتماع الناس عليه وتجاوز اعتقادهم به الحدّ اذ ان اليزيديين يعتبرون الشيخ عادي الاهيًا يسجدون له ثم ذكر ابن خلكان شخوصه الى جبل بيت عذرا ويسميهِ جبل المكاريَّة لاتصال جبل بيت عذرا بجبل المكاريَّة (١ ثم اتخاذه زاويةً فيه وهي دير يشوعسبران ويوحنا حيث اجتمع عليه الاشياع العديدون وفي تلك الزاوية توفي سنة

١) البلاد المكارية او المكاريَّة هي قطعة من كردستان تتصل بحدود العجم وكاتب تديناً تخضع لامراء الموصل وحكمها . ولما آل امرها الى الحكومة العثمانية جعلتها ولاية مستقلة من خيرها ثم ألحقوها بولاية وان . ويحدُّها شرقاً بلاد العجم وشمالاً وان وغرباً سعرد وماردين وجنوباً الموصل المتصلة ببالها

١١٦٠ ميلاديّة ويُقال ان قبره موجود في المعبد المعروف باسمه اي الشيخ عادي وهو الدير المذكور الا ان اليزيديين لا يكشفونهُ لغيرهم وهو قبلتهم في صلواتهم واليه يحجُّون من البلاد القاصية

وبعد موت الشيخ عادي اقام حفدَتُهُ شعارَهُ واقتفوا آثاره وما زال الناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من الاعتقاد والتعظيم المفرط حتى قُضي عليهم . وقد ذكر ابو الفرج ان شرف الدين محمد سبط الشيخ عادي الكردي من بلاد الموصل قتلهُ مع اصحابه اتكورك نوين التتري سنة ١٢٥٧ ميلاديّة (مختصر الدول لابن العبري ص ٤٦٦)

٢ دير ربّان هرمزد

دعنا الآن ايها القارئ اللبيب نبرح هذا المحلّ الذي اضحى اليوم معبدًا لارواح الظلمة ونسير غرباً بجذاء جبل بيت عذرا ونقطع مسافة خمس ساعات تقريباً . قبل ان نصل الى قرية القوش نرى في صدر الجبل بناء شبيهاً بشُرفةٍ يطلّ على وادٍ تحمد عند صخورهِ جلبة العالم فذاك دير ربّان هرمزد الفارسيّ . قال الاب مرقان في كتابهِ عن الكلدان يصفهُ بما تعريبهُ : « انَّ موقع دير ربّان هرمزد لمن اجمل مواقع الطبيعة بل هو احد الآثار النفيسة الفريدة اذ لا تجد لهُ نظيرًا لا شرقاً ولا غرباً وقد يضارعهُ موقعاً دير القديس سابا الواقع قريباً من اورشليم »

ويتألف الدير المذكور اوّلًا من كنيسة مبنيّة فوق صخرة عظيمة ناتئة من الجبل تُشرف على الوادي فيراها الناس من فرجته كأنها موطن الراحة ومربع الأمن تدعوهم اليها ليذوقوا فيها عذوبة السلام . ثمَّ بقربها اربع غُرَف وقلالي عديدة يتجاوز عددها الستين وكلها منقورة في الصخر ومعلّقة في ذلك الجبل الشاهق تلوح كأنها اوكار لانواع الاطيار التي تطرب الاسماع بتغريدها في تلك الآكام والوديان . وبين تلك الغرف والقلالي مراقٍ عجيبة تصلها ببعضها ثمّ تنفذ الى الكنيسة حيث كان الرهبان يجتمعون لتأدية الفرائض الدينيّة . واعجبُ ما يُرى هناك مائدة الرهبان وهي حجرة واسعة فسيحة مربّعة الشكل تبلغ مساحتها نحو خمسين متراً مربّعاً منقورة في صخرة واحدة في وسطها ثلاثة عواميد عظيمة ضخمة من الصخرة عينها .

ومنها ايضاً المقاعد والرفوف والكُوى . وفي هذا الجبل عدّة صهاريج منقورة ايضاً في الصخر بصناعة محكمة تجتمع فيها مياه الشتاء . على انَّ هـذا الاثر الفريد قد اصبح لطول العهد هدفاً للخراب ما لم يُسرع بعض المحسنين فيمدُّوا الى اهله يد المساعدة ليتلافوا امرهُ ويرمّموا خرابهُ

نُسب هذا الدير الى مؤسسه ربّان هرمزد الفارسي الاصل الكلداني النسطوري النحلة . وقد بلغتنا اخبارهُ واخبار ديره على يد كتبة مختلفين أقدمهم على ما يُقال شمعون الراهب احد تلاميذ يوصاداق الذي كان معاصراً لهُ . وقد نظم سيرة ربّان هرمزد كاتب اسمهُ سرجيس احد رهبان هذا الدير في حوالي القرن السابع عشر على نمط موشح ادوارهُ على عدد حروف الهجا . فيبتدئ كلّ دور باحد الحروف . والسيرتان قد نشرهما المستشرق الانكليزي وِلِس بودج (E. A. Wallis Budge) منهما نسخة في دير السيّدة للرهبان الكلدان قرب القوش وصفّهما ضمنهُ الهمجيّة التركيّة السيّد امّي شير في المجلّة الاسيويّة (J. As . 1906³,p. 63-64) . وممّن ذكروا ربّان هرمزد واطرأوا اعمالهُ يشوعدناح احد كتبة القرن الثاني عشر في كتابهِ العفّة .B. - J.) (Chabot : Le Livre de la Chasteté. p. 48 n° 88 ويشوعياب ابن المقدَّم السابق ذكرهُ وعمنويل الباجرمي (الكنز الثمين للقرداحي ص ١٤٢—١٤٤) وآدم العقراوي (فيه ص ١٠١—١٠٤)

فكل هؤلاء اطلقوا العنان ليراعهم ليشيدوا بذكر ربّان هرمزد ويطرزوا اعمالهُ نظماً ونثراً ما يدلُّ على عظم موقعهِ في نفوسهم . على انَّ في تاريخهم اقوالاً متضاربة وروايات ضعيفة يردُّها الانتقاد الصحيح نسبها اليهِ اهلُ ملّته دون تروٍّ فغروي منها هنا ما نراهُ اقرب الى الصواب

خلاصة سيرة ربّان هرمزد

ولد هذا الرجل البار في مدينة شيراز في القسم الثاني من القرن السادس من عائلة مسيحيّة عريقة في الشرف واليسار شهيرة بالاحسان الى الفقراء ثمَّ تنكّبَ في وطنهِ على درس العلوم . ولمّا بلغ العشرين من عمرهِ هجر بيت ابيهِ وتقبّل الى بقعة آثور المشتهرة يومئذٍ بازدهار دينها وانتظام ادبرتها العديدة . . وفكّر اوّلاً في السفر الى

اورشليم لزيارة الامكنة المقدسة . الا انهُ لقي في طريقهِ اذ كان في مدينة الموصل ثلثة رهبان من دير عدتا الشهير اشاروا اليهِ بالترهب في ديرهم فرضخ الى مشورتهم ورافقهم الى دير عدتا . فتبلهُ رئيسهُ ربّان سبريشوع وبعد الامتحانات المألوفة البسهُ الاسكيم الرهباني وضمّهُ الى مرؤوسيهِ وكان عدد الرهبان لا يقل عن ٢٦٤ راهباً

اخذ هرمزد يثابر بكل نشاط على سائر الاعمال التقوية والفضائل المسيحية حتّى برزَ في القداسة على كلّ اقرانهِ ونال بين اخوتهِ انتدح المعلّى في السيرة الرهبانية . وقد روى لهُ مؤرخو حياتهِ عدّة معجزات جرت على يدهِ من طرد شياطين وشفاء مرضى وآيات اخرى يرويها اهل القرى المجاورة لديرهِ الى يومنا هذا

وبعد ٣٢ سنة قضاها في العيشة النسكية . عاش منفرداً في محبسة قريبة من دير عدتا بمشورة سلوانس اسقف كردو ومارس كل التقشفات من صوم وصلاة وسهر مما يُروى عن كبار المتنسكين فشاع ذكرهُ في كلّ تلك الانحاء وتضاعفت كراماتهُ

وبعد سبع سنوات صرفها في محبستهِ اوحى اليهِ الله ان يذهب الى دير آخر يُعرف بدير الرئيس قريباً من قرية قتناء في قضاء العمادية . وصحبهُ الى الدير المذكور ستة رهبان سبق لنا ذكرهم فاقاموا معهُ في دير الرئيس ستّ سنوات بممارسة الآداب الرهبانية وبعد ذلك دعاهُ الله الى ان يبارحهُ ويتّجه الى جبل بيت عذرا فأوى هناك مدّةً في مغارة تُرى الى اليوم فما لبث ان انتشر عرف فضلهِ فقصدهُ الناس ليتبرّكوا بهِ ويطلبوا منهُ شفاء عاهاتهم فلبّى دعاءهم . وبلغ خبرهُ امير الموصل المسلم وكان ابنهُ مريضاً فأبرأهُ وقيل انهُ مات فأحياهُ فأتت من جرّاء ذلك الحسنات لربّان هرمزد واقطعهُ الامير ارضاً باشر فيها بتشييد ديرهِ الى أن انجز عملهُ وذلك نحو السنة ٦٤٠ للميلاد

. وقد جرت لهُ في اثناء ذلك مناصبات جمّة من قبل اليعاقبة الساكنين في تلك الانحاء فاضمروا لهُ الشرّ وحاولوا قتلهُ لكنّهُ انتصر منهم وسكن آمناً في ديرهِ فاقبل اليهِ الرهبان ليقتدوا بآثارهِ حتّى اناف عددهم على المئة . وعاش هرمزد في هذا الدير الجديد ٢٢ سنة فات في شيخوخة صالحة وبلغ من العمر ٨٥ عاماً

دير ربان هرمزد بعد عصره

بقي دير ربّان هرمزد عدّة قرون عامراً مزهراً مركزاً للسيرة الفضلى حافلاً بالرهبان

ومشاهير الرجال نبغ منهم علماء عاملون اشتهروا بفضلهم وتاليفهم وردَ في كتاب يوحنّا برخلدون احد رهبان هذا الدير في القرن العاشر ذكرُ نحو ثلثمائة منهم(١ . ومن احرز لهُ بينهم اسماً طيباً لاسيّما بسعيهِ لتجديد رابطة الولاء بين طائفة الكلدان والكرسيّ الرسولي يوحنا سولاقا احد رهبان دير مار هرمزد في اواسط القرن السادس عشر . وقع عليهِ الاختيار لتدبير البطريركيّة البابليّة بعد وفاة شمعون الخامس سنة ١٥٥١ فسار الى رومية حيث قدّم الطاعة للكرسي الرسولي واقتبل السيامة من البابا يوليوس الثالث فكان ذلك السببَ لقتلهِ اذ كادهُ النساطرة في ديار بكر عند عودتهِ فمات شهيد الايمان الكاثوليكي

وقد تقلّبت احوال هذا الدير بآفات الزمان وحيف السلطان لاسيّما في عهد تيمور لنك ثمّ في زمن الدول التركمانيّة اذ أُصيبت اقطار الموصل بضربة معضلة فكانت الاديرة اوّل ما يحتلُّهُ الاعداء وينهبونهُ ويضربون رهبانهُ . لكنّ رهبان دير ربّان هرمزد بعد هدوء الامور كانوا يسرعون فيعودون الى عيشتهم الصالحة . لنا على ذلك بعض الشواهد في مخطوطات الدير فانّ ربّان ايشوع احد كهنتهِ استنسخ كتاب الايثيقون سنة ١٧٢٢ برسم اخوتهِ . ومنهُ يستدلُّ على انّ الدير المذكور في ذلك العهد لم يزل مأوًى للنسّاك والزهّاد

وعندنا انّ خرابَهُ تمّ بعد ذلك بقليل في عهد طهماسب كولي خان ملك العجم المعروف بنادرشاه اذ اغار بجيلهِ ورجلهِ دفعتين اي السنة ١٧٣٢ والسنة ١٧٤٣ على الموصل وبلادها الى جزيرة بني عُمر فقتل النصارى وسبى النساء والصبيان ودمّر المدن والقرى وحوّل بقعة اثور العامرة الى اراضٍ قفرة يتعق البوم فوق اطلالها . ووضع يدهُ على الاديرة واخذ رهبانها بحدّ السيف ونهبها واخربها . من ذلك دير مار اوراهام المادي (٢ ولا يبعد عنهُ دير ربّان هرمزد فاصابهُ ما اصاب دير مار اوراهام وظلّ هذا الدير خراباً نحو ٦٥ سنة

---

١) اطلب كتابهُ المنشور في مجلّة المشرق المسيحيّ J. B. Chabot: Vie du moine Rabban Bousnaya, *ROC.* 1897-1898

٢) هذا الدير واقع قريباً من قرية بطايا وبقي مهجوراً خراباً الى ان عاد غبطة السيّد الجليل مار يوسف عمّانوئيل توما بطريرك الكلدان الكلّي الطوبى فجدّد ابنيتهُ وتكلّف عليهِ النفقات الباهظة ليجعلهُ مركزاً للكهنة لكافة القرى المجاورة ثمّ مدرسة داخلية راقية للعلوم والصنائع مع مطبعة لخدمة ملّتهِ

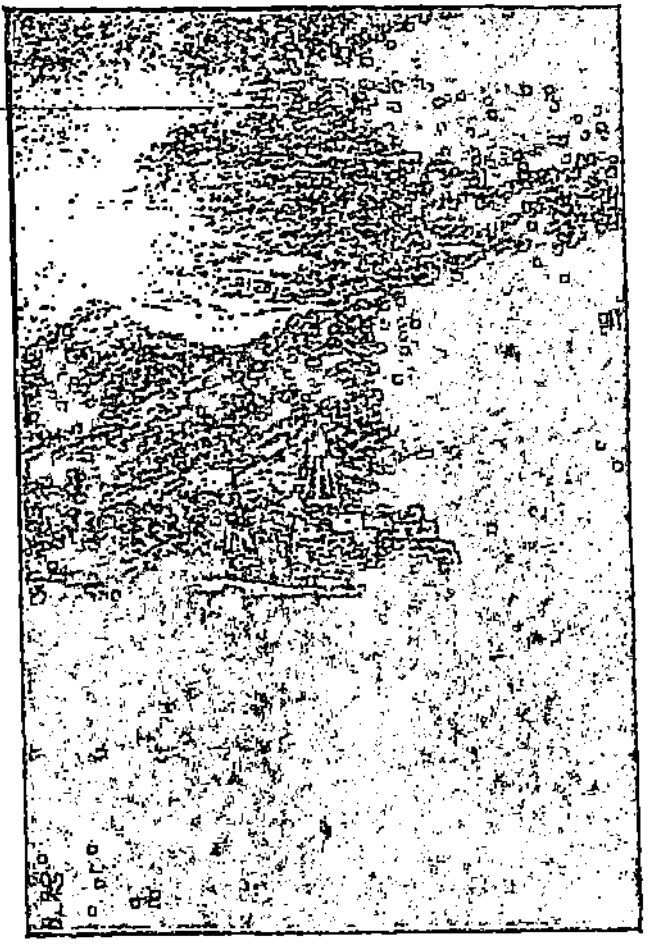

وادي الشيخ عادي ومنظر ابنيتهِ

(عن صورة للرحّالة لِيَّار)

مدخل معبد الشيخ عادي (عن صورة للرحّالة بودج)

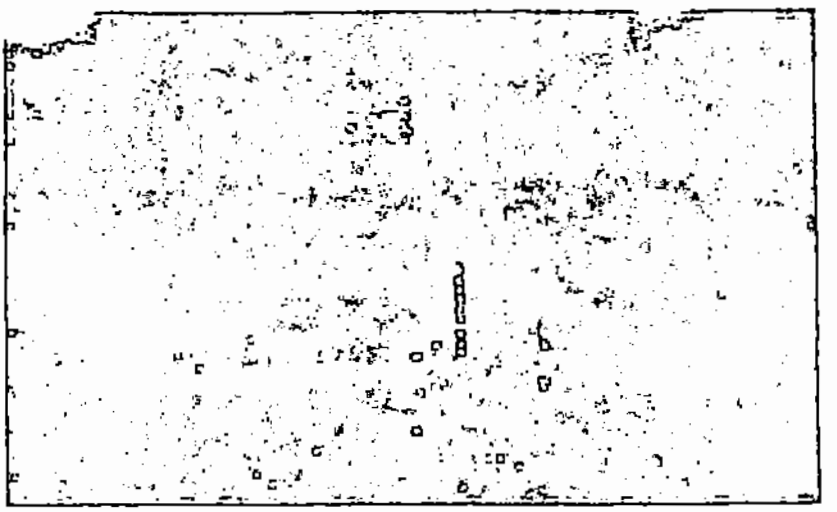

معبد الشيخ عادي في داخلِه (عن صورة للرحّالة بودج)

تجديد دير ربان هرمزد

كان تجديد دير ربّان هرمزد في اوائل القرن الماضي سنة ١٨٠٨ على يد رجل كلداني كاثوليكي من تجار ماردين واشرافها اسمهُ جبرائيل دنبو فهذا اذ كان يزاول في حلب امور التجارة اجتمع فيها برهبان الفرنج فشعر بدعوة من الله الى ان يقتفي بآثارهم فطلب الترهب بينهم الّا ان احدهم اشار اليهِ بان ينهض في وطنه العيشة الرهبانيّة ويدعو اليها اهل جلدته . فكانت تلك المشورة لهُ كصوت الله لكنهُ لم يدرِ كيف يتممها . ثمّ واصل اشغالهُ التجاريّة الى أن ادّت بهِ الى البصرة وهناك اصيب بمرض عضال كاد يودي بحياته فنذر نفسهُ لخدمته تعالى وآل على ذاته ان شفي لمزينتي رهبنةً لخلاص النفوس . فخفّت عنهُ وطأة المرض وعوفي تماماً بعد ايام قليلة فودّع العالم وحطامهُ وشخص الى لبنان حيث قضى بضع سنوات في دير القديس انطونيوس قزحيّا حتى اتقن قوانين الرهبنة ثمّ عاد الى الموصل ليخرج فكرهُ الى حيّز الوجود تحت راية القديس انطونيوس وقانونهِ الذي ثبّتهُ الكرسيّ الرسولي بعد ذلك لرهبان دير ربّان هرمزد سنة ١٨٤٤

فلمّا وافى جبرائيل دنبو الى الموصل انضمّ اليهِ بعض الاتقياء ليجروا على مثالهِ . ثم حظي بملاقاة مار يوحنّا هرمز مطران الموصل وطلب منهُ ان يعطيهم دير ربّان هرمزد ليجدّدوا فيهِ الحياة الرهبانيّة وعضدهم في طلبهم الابوان الدومنيكيان رافائيل ويوسف الّا ان السيد المطران تمنّع من ذلك لئلّا يخرج الدير من سلك العائلة الابويّة التي منها وحدها كان يقوم البطاركة والمطارين وكان صحبهُ قد ضبطوا املاك الدير واستخفّوا لنفسهم ريعها

فالتجأ جبرائيل اذ ذاك مع رفقتهِ الى حنانيشوع مطران العمادية الذي كان دير ربّان هرمزد واقعاً في ابرشيّتهِ وهو ايضاً من العائلة الابويّة فاغتنم هو مفتتح الدير . فلأ الفرح قلوبهم وشكروهُ تعالى على هذه النعمة

ولمّا كان يوم الثمانين سنة ١٨٠٨ خرج دير ربّان هرمزد من سُباتهِ العميق وتجدّدت فيهِ حياة رهبانهِ الاقدمين بشخص الفاضل جبرائيل دنبو ورفقتهِ واخذ الطلبة يتواردون اليهِ من القرى المجاورة ليتضوروا على نسّاكه . وكانت حياتهم

الصالحة تحبيبهم الى قلوب الجميع وهم يعيشون في الفقر والنظف من حسنات المؤمنين لا يكترثون لامور العالم الا لخلاص القريب بامثالهم وارشاداتهم . فقضوا هناك ثلث سنين بممارسة كل الفضائل المسيحية . وكانوا في ايام الآحاد والاعياد يتزلون الى ألقوش لحضور الرتب الكنائسية . وكان جبرائيل رئيسهم لم يزل شمّاساً فاضطروه الى ان يقبل الكهنوت ويصير مرشدهم فسامه المطران سمعان كاهناً سنة ١٨١١ فما لبث ان غا عدد رهبانه حتى تجاوز الخمسين بينهم الكهنة والاخوة الشمامسة

غير انّ الاعمال الخيرية التي تنشأ بدافع ربّاني كثيراً ما تعارضها الصعوبات وتعتورها العقبات ليُظهر الله قوّته بظفرها على كلّ اعدائها ويزيد اصحابه ثقةً به تعالى . وهكذا جرى لهذا المشروع الجليل فان بعضاً من ذوي الاغراض والمطامع ادركوا ان املاك الدير واوقافه اوشكت ان تخرج من ايديهم لازدياد عدد الرهبان وميل عامّة الشعب اليهم واخذهم بناصرهم فحاولوا غير مرّة ان يُخرجوا الرهبان من الدير بالمكر والخداع والتهديد فلم يبلغوا غايةً . فعمدوا حينئذ الى استعمال العنف والشدّة فالتجأوا الى حاكم العمادية وشكوا اليه الرهبان كمغتصبين لمال غيرهم فارسل الحاكم بعض رجاله الى الدير فاهانوا الرهبان سبًّا وضرباً ثمّ انزلوهم منه وألقوا الاب جبرائيل في السجن . اما الرهبان فلبثوا في كنيسة القوش مثابرين على دعوتهم وعلى سائر فرائضهم التقوية

وفي تلك الاثناء اصاب مطران العمادية حمّا ينشوع مرضٌ شديد حسبه عقاباً من الله لنفي الرهبان من ديرهم فلمّا احتضر اوصى ذويه بهم وامرهم ان يسلموا مفاتيح الدير الى الاب جبرائيل فانفذوا وصيّته بعد موته

الّا انّ عدوّ الخير لم يدعهم في خلوتهم السعيدة يمجدون الله مع الملائكة فان المصائب ما زالت تتناوبهم الواحدة تلو الاخرى . منها ان محمد بك امير راوندوز المعروف بيركور قدم الى الموصل سنة ١٨٣٢ قاصداً ان يستولي عليها ولما خاب مسعاه في ذلك اخذ يطوف بعساكره بين القرى المجاورة وينهب ويقتل حتى اقبل الى القوش قرية ناحوم النبي فنهبها نهباً فاحشاً ثم اعمل فيها السيف وقتل كبارها وصغارها ولم ينجو من سيفه الا القرّ من الذين لاذوا بالهزيمة الى الجبل المجاور ثم قصد رجاله دير ربان هرمزد فنهبوه نهباً ذريعاً وثاوروا رهبانه بالخناجر . وفي هذه الفاتحة قُتل مؤسس

الرهبنة او مجدّدها الاب جبرائيل دنبو فاختضبت تلك الاراضي بدم الابرياء . وتلقى دميانوس الاقوشي قصيدة ضافية الابيات في اللغة الكلدانية يصف ويلات تلك الكارثة ومظالم الطاغية ميركور (١

رهبانه وبر ربانه هرمزد بعد وفاة مؤسسهم

وبعد هدوء هذه الزوبعة المائلة عاد الرهبان الى ديرهم فألفوه منهوباً مهدوماً فشرعوا يرممون الاخربة التي سببها اولئك الغشمة واخذوا يزاولون الاشغال الشاقة ملاقاةً لمعيشتهم وامّلوا ان غيوم الاضطهادات انقشعت لكنّ امتحانهم لم يكن قد انتهى بعدُ فان اولئك الارباش كالذئاب الضائرة لم يشبعوا من التنكيل بهم وقد يسمح الله تعالى للاشرار ان يكونوا آلة لامتحان الابرار لتظهر فضيلتهم كالبدر في الليلة الظلماء فتزداد مجداً وبهاء

كان رهبان هذا الدير متقدين بغيرة رسولية على الايمان الكاثوليكي وكانوا يسعون سعياً لا يعرف ملالاً في سبيل نشره وتركيز اعلامه بين ظهراني قومهم . فقاسوا في جهادهم مشقّات شتى ولاقوا اهوالاً تشيب لها الاطفال

ان اعداء الكثلكة الألدّة اصحاب الخزازات كان يسوءهم تقدم الدير ونجاحه وقد رمدت اعينهم الحاسدة بما رأوه من هولاء الرهبان القائمين برجه الشرّ فحملوا عليهم بجيش من الاكاذيب والاراجيف وشكوهم الى الحكّام ورشقوهم بنبال الافتراءات واطمعوهم بغناهم وثروتهم الطائلة مع ما هم عليه من الفقر اذ لم يكن لهم الّا القوت الضروري فقاسوا من حكام العمادية الاكاد الظلمة انواع العذابات المبرّحة من حبس وضرب واغتصاب الى غير ذلك ممّا يطول شرحه

وفي سنة ١٨٤٢ عصى اسماعيل باشا احد امراء الجبل على محمد باشا اينجه

---

١) قد كتب بالكلدانية الاب البشاع احد رؤساء رهبان ربان هرمزد اخبار الدير منذ دخله الاب جبرائيل دنبو ورفقتهُ سنة ١٨٠٨ الى سنة ١٨٣٢ اذ قتلهُ محمد باشا والي راوندوز . ومن تاريخهِ هذا نسخةٌ في مكتبة ذلك الدير وعنها نُقلت نسخة مكتبتنا الشرقية التي ترجمها الى الفرنسوية المسيو موريس بريار (Maurice Brière) ونشرها في مجلة الشرق المسيحي في بعض اعداد السنتين ١٩١٠ و ١٩١١ (ROC, XV, 1910, p. 419-424, et XVI, 1911, 115-128, 249-255, 345-356)

ل . ش

بيرقدار والي الموصل مستقلاً بحكم العادية فانتشبت بينهما حرب عوان دارت دوائرها على اسماعيل باشا فتفرقت جموعه شذر مذر. ثم عاد فلمّ شعث رجاله واقبل بهم قاصداً الموصل فلمّا وصل الى قرية القوش هاجَ عليها كالاسد الزائر ونهبها وقتل من اهلها نفراً غير يسير ثم انفذ رجالاً فكبسوا الدير والقوا القبض على الرئيس الاب حنا الذي خلف المؤسس الاب جبرائيل دنبو واوثقوه مع بعض رهبانه ولاذ غيرهم بالهزيمة الى الجبل. وبعد ما فرغ اسماعيل باشا من نهب القوش صعد الى الدير بصحبة احد المعادين لاهله ليدلّه على الخبايا المزعومة والخزائن الموهومة فامر اسماعيل باشا باحضار الرهبان الموثقين ومثّل بهم من تباريح العذاب ضرباً وكيّاً بالنار الى غير ذلك

ثمّ سمع بقدوم عساكر الموصل فخاف ان تحتاط به وتمسكه فنهب ما وجده في الدير من اثاث وآنية كنائسية واستاق معه الرئيس والرهبان مكبّلين بالاغلال الحديدية الثقيلة وسار بهم الى العمادية حيث توفي في السجن الاب حنا الرئيس لشيخوخته ولما اصابه من التعب واللغوب والضرب العنيف اثناء الطريق والبقية لبثوا في السجن حتى هدأت القائلة بانكسار اسماعيل باشا فأفرج عنهم. ولم تكن هذه الضربة الهائلة قادرةً على تشتيت شمل الرهبان وزعزعة اركان امالهم الوثيقة بالله تعالى فانهم بعد انقشاع هذه الغيوم وبزوغ شمس الامن عادوا الى ديرهم فانفسح لهم المجال الواسع للشغل في كرم الرب فاشتغلوا واقلحوا واحرزوا للكنيسة من اتعابهم ثمارًا جنيّة

فضل رهبانة دير ربان هرمزد على الدين والوطن

ان الفوائد التي اتت من رهبان هذا الدير بعد تجديده هي جمّة منها :

اولاً اصلاح حالة الاكليروس الذي كان تمّ قد انحطّ انحطاطاً محسوساً فكان الكاهن المتزوّج ينشغل في امر معيشته وتدبير بيته صارفاً وقته في مهنة او صناعة طلباً للمعاش وقلّما كان ينصرف الى القيام باعباء وظيفته الكهنوتية فنتج من ذلك ان الجهل لم يشمل فقط الشعب من العلمانيين بل تعدّى الى القسم الاعظم من الاكليروس نفسه. نقول هذا عن زمن البطاركة الايرتيين اي قبل ان يتخرج الكهنة في المدارس الكهنوتية فكان الكاهن لا يعرف من علم الدين النظري والادبي الا

بعض المبادئ الاوّلية مع تلاوة الفرض والقداس الالهي ولهذا كان الشعب مهملاً في التهذيب الديني . فلما نشأ رهبان هذا الدير انصبّوا على مطالعة الكتب والدروس وعكفوا على ممارسة الفضائل ثم خرجوا وتفرّقوا في البلدان وبثّوا مبادئ الدين القويم وافتتحوا المدارس لتعليم الاحداث وهذا ثابت مما يُذكر عن بعض كهنة هذا الدير وما كان لهم من التأثير الجميل في نفس الشعب الى اليوم كالقس رومانوس والقس دميانوس والقس باسيليوس وغيرهم كثيرين

ثانياً ان رهبان هذا الدير سعوا في الغاء قاعدة تقليد المنصب البطريركي لافراد العائلة الابويّة اذ كان رجال هذه العائلة يتشمّون السدة البطريركيّة تراثاً خلفاً عن سلف بصرف النظر عن كفاءتهم واهليتهم لها في ادارة الشؤون . وليس ذلك فقط بل كان البطريرك الابوي يقيم المطارين من المقرّبين اليه من عائلته ويسلّمهم الابرشيّات المهمّة واذ كان اكثرهم من الذين لا كفاءة لهم نتج انهم تركوا الامور على عواهنها حتى فسد حال الطائفة وتولّدت فيها النزاعات التي ساقت الشعب الى القلق واختلاق الاحزاب . فلمّا نبغ رجال هذا الدير وامتازوا بعلوماتهم وفضائلهم وعُرفوا بسياسة الشعب وتدبيره على اصلح مبادئ الدين الكاثوليكي مال الناس اليهم كل الميل ورشّحوهم الى المطرنة حتى اشتهر من مطارينهم في وقت واحد تقريباً المطران لورنسيوس شوعا والمطران يوسف اودو والمطران باسيليوس اسمر والمطران اغناطيوس دشتو والمطران بولس شمينا والمطران يوحنا تمرز ومار يعقوب ابراهام فخدموا الطائفة خدماً جليلة في حين ازمتها الشديدة ثم قبضوا على ناصية الامور ومالأ اتفاقهم ووحدة رأيهم ارادة الكرسي الرسولي المقدّس على الغاء قاعدة التراث وجعل المنصب البطريركي انتخابياً بتصويت مطارين الطائفة كما هي القاعدة فنجح هذا المسعى الاساسي في الاصلاح وأُلغيت تلك القاعدة التي كانت ضربة مهولة اوشكت ان تقضي على حياة هذه الطائفة المجيدة في تاريخها . وكان آخر البطاركة التراثيين البطريرك يوحنا هرمز واول البطاركة الانتخابيين البطريرك نيقولاوس زيّا سنة ١٨٣٩

ثالثاً ان كهنة هذا الدير بذلوا قصارى جهدهم في نشر مبادئ الكثلكة وتأييد تعاليمها المقدّسة وهم من خيرة الذين تمسكوا بعراها لشدّ التمسك وعضدوا روحها وتفانوا في سبيلها حينما كانت روح التعالم والتعصّب الذميم حيّة في القلوب عاملة في

العقول . فلما قام رجال هذه الرهبنة وظهروا متسلحين بالعلم والفضيلة اذعنت لهم عقول اخوانهم فساروا يعظون ويعلّمون المبادئ الكاثوليكية القويمة بين ظهراني شعبهم في العراق واثور وفي جبال الهكارية الشدّة الى وان وفي سائر القرى المجاورة وما زالوا على ذلك حتى اختبرت هذه الفكرة ورسخت الكلكة في العقول وانتشرت بسائر مبادئها الدقيقة وتعاليمها الصحيحة . فاثنى القنّاد الرسوليون في تلك الآونة على الهمّة التي بذلها هولاء الرهبان في نشر الايمان الكاثوليكي ويُرى من هذه التقارير في مجلة « السنة الدومنيكية » اورد بعضها الاب مارتن في كتابه تاريخ كلدو . والى اليوم ما زال الكهنة الرهبان اخلاف اولئك الافاضل يشغلون رسالات قرى الجبل المنقطعة الصعبة على انّ لهم في قلوب الاكراد المسلمين حرمةً جزيلة تقليديّة بحيث لا يجسر احدهم ان يمدّ عادية الى الرهبان ولا الى ما ينتمي اليهم

يكتفي اولاد ربان هرمزد المعروفون اليوم برهبان دير السيدة بمعرفة أهمّ الدروس الدينيّة وحفظ الكتاب المقدس حفظاً تامًّا والتضلع في اللغة الكلدانية والعربية ويقضون قسماً مهمًّا من نهارهم في الصلاة الحارّة ثم يهتمّون في الاشغال المتعلقة في ادارة املاك الدير من اراضٍ ومزارع وارحاء وغيرها ويبلغ واردهم السنوي مبلغاً كافياً لا يصرفون منه لمعيشتهم الا القدر اليسير اذ ان حياتهم قشفة شظفة وباقي الوارد يُصرف بسخاء حاتميّ على الفقراء من عطلة وارامل واطفال يتجمهرون كل صباح امام باب الدير فيخرج اليهم راهب بأكلهم اليومي وبلبسهم عند الحاجة . وقد امتاز الرهبان باكرام الضيوف الذين يقصدونهم جماعات من مسافرين عابرين ومن زائرين فيطعمونهم على السعة والرحب ويُحسنون قراهم ويقومون بحق الضيافة احسن قيام . وهم لا يعطون لقاء ذلك شروى نقير . وما تنتهي سنتهم الادارية الّا ويكونون قد صرفوا في سبيل ذلك واردهم السنوي

أمّا مزاياهم التي عُرفوا بها فسلامة القلب ونزاهة النفس وبساطة المعيشة وهم يتفانون في عمل الخير وينتهزون كل فرصة بمكنة لنشل المنكوبين ومساعدة المحتاجين . واليوم تؤمّل طائفة الكلدان نجاح هذا الدير وما يتعلق به من الاديرة الصغيرة بهمة الرئيس العام على لجنة الكلدان الاب الجليل القس يوسف داديشوع الجزيل الاحترام المتخرّج في المدرسة الكهنوتية البطريركية في الموصل ويؤمّلون بمساعيه نهضة علمية

واقتصادية توافق رغبة واهتمام السيد النبيل والراعي الاثيل مار عمانوئيل توما بطريرك الكلدان الكلي الطوبى في تقدم هذه الاديرة ورقيها وهو يعدّ ولاء الرهبان كابطال الامة ودعامة بنائها الراسخ المكين

المخطوطات العربيّة لكتبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

حرف الثاء

١٦١ ﴿ثاودورس﴾ الاسكندري . لم نقف على زمانه . له في الكتبة الناتيكانيّة (ع ٤١٢) كتاب آداب دينيّة في ٣٥ فصلاً وجّهه الى ابنه فرجالله غربال

ثاودورس اسقف حرّان (اطلب ابو قرّة)

١٦٢ ﴿ثاوفيلوس﴾ البطريرك الاسكندري المتوفّى سنة ٤١٢ م . له في مخطوطات مكتبة باريس عدّة ميامر في خميس الاسرار (Paris, 48 et 143) وعن هرب السيد المسيح الى مصر (II 135 n°) وفي مديح الرسولين بطرس وبولس وفي التوبة وفي التدبير اثناسيوس (ROC. XIV, 1909, pp. 150, n° 4771) وفي مديح الملاك ميخائيل (ib. p. 392 n° 488)

١٦٣ ﴿ثاوفيلوس﴾ اسقف فسطاط مصر . لم نجد له ذكرًا في التاريخ . ورد في احد مجاميع مواعظ وميامر في مكتبتنا الشرقيّة (ع ٦١) ميمر في فضيلة الصوم ليوم الثلثاء للسنة الاولى منه . لابينا البار ثاوفيلوس اسقف فسطاط مصر .

١٦٤ ﴿ثردي﴾ الاب ارغسطينوس المرسل اليسوعي (Aug. Tardy) المتوفّى في بيروت سنة ١٩٠٨ . له في مكتبتنا اوراق منشورة شتّى منها دينيّة ومنها علميّة . وقد نشر في مطبعتنا الكاثوليكيّة كتاب جداول الاعمال العربيّة وكتابين في الحساب مختصر (سنة ١٨٨٥) ومطوّل (١٨٩٥) مع حلّ مسائل حاوية الطلّاب

الايطالية سنة ١٧١٩ . منهُ نسخة في مكتبة الروم الكاثوليك في حلب . ٣ً كتاب تأملاتها السبعة على سبع طلبات الصلاة الربية لسبعة ايام الاسبوع وبعد كل تأمل مناجاة مع الله . لم يُذكر اسم معرّبه . منهُ نسخة عند الخوري بطرس فرج صغير تاريخها سنة ١٧٣٨ . ونسخة اخرى في بيت الاديب نقولا أيوب مخطوطة سنة ١٧٤٩ . ونسخة ثالثة عند الشماس شكري أيوب في حلب كتبها يوسف فرنسيس مشحور الماروني سنة ١٨٢٨ . ٤ً كتاب الجمل المفيدة في النفس السعيدة اقتطفها احد الرهبان الكرمليين من اعمال القديسة تريزيا في ١٣ فصلاً من سيرة حياتها لنفسها ومن كتابها منهج الكمال ومن قلعة النفس ومن كتابها تأسيس الاديار وكتابها في محبة الله الخ . من هذا الكتاب النفيس نسخة حسنة في مكتبتنا الشرقية صفحاتها ٢٨٢ كتبت في حلب سنة ١٨٣٧ . ومنهُ نسخة عند المنسيور الخورفسقف جرجس شلحت تاريخها سنة ١٨٤٨ . ٥ً كتاب تأملات النفس الى الله من تآليف القديسة تريزيا منهُ نسخة في مكتبة المزاونة في حلب (ع ٤٣٦)

١٦٧ ﴿ الكريتي ﴾ ابو النصر يحيى بن حرير (ويُروى جرير وحريز) الطبيب اليعقوبي من كتبة القرن الحادي عشر للميلاد وتلميذ يحيى بن عدي ويحيى بن زرعة (اطلب طبقات الاطبا لابن ابي اصيبعة ١ : ٢٤٣) . لهُ : ١ً كتاب جليل يُدعى « كتاب المصباح المرشد الى الفلاح والنجاح الهادي من اتبعه الى سبيل النجاة » في ٥٤ فصلاً ذكر فيها معتقدات النصرانية واسرارها وآدابها . منهُ نسخ مختلفة في مكتبة الفاتيكان (بالكرشوني ع ٢٠٥) . وفي مكتبة اكسفرد (Nicoll, n° 21) وفي مكتبة الكلدان في ديار بكر وفي مكتبتهم في سعرد (Cod. 135) وفي مكتبة المتحف البريطاني (British Mus., *Ellis*., Or. 6817) وفي مكتبة دير الشرفة ومن نسختها نُقلت نسخة مكتبتنا الشرقية . ثم انَّ في مكتبة انتشار الايمان في رومية لابن حرير « كتاب علم الفقه واعتقاد ائمة النصارى » ناسخهُ ميخائيل بن خمسة الملقب بابن بروه . وهو كما يظهر كتاب المرشد . نُشرت من هذا الكتاب مقالتهُ في الكهنوت طبعها العلامة كردنوث في لندن وذكرها ابو البركات (Riedel, p. 651) . ونشرتا في المشرق ١٦ [١٩١٣] ٢٤١ مقالتهُ في صلب السيد المسيح . ذكر ابن حرير لنفسهِ في كتاب المرشد في الفصول ٣١٠ و٣٢٠ و٣٣٧ كتابين احدهما « نيل الطباع

اسم الواحد «زيج التواريخ» والآخر «الفائق» . ٤ً وفي دير الزعفران كتاب قوانين بيعيّة منسوبة اليه . ٥ً كتاب للختار من كتب الاختيارات الفلكيّة في علم النجوم. منهُ نسخة في مكتبة لندن (Ellis. Or. 5708) ذكرهُ ايضاً ابن ابي اصيبعة (١ : ٢٤٣) وذكر لهُ كتاب منافع الجماع ومضارهِ ورسالة في منافع الرياضة وجهة استعمالها كتبها لكافي الكفاة ابي نصر محمّد بن محمّد بن جهير

١٦٨ ﴿ التكريتي ﴾ ابو سعد الفضل بن جرير هو اخو ابي نصر يحيى المذكور آنفاً . وصفهُ ابن ابي اصيبعة (١ : ٢٤٣) بكثير الاطّلاع في العلوم وفاضل في صناعة الطب ويقول انهُ خدم الامير نصير الدولة بن مروان . وقد ذكر لهُ مقالة في اسماء الامراض واشتقاقاتها كتبها الى بعض اخوانهِ وهو يوحنا بن عبد المسيح . وكتابهُ هذا مفقود . وكذلك فُقد لهُ كتاب آخر في الذبائح روى عنهُ اخوهُ يحيى

١٦٩ ﴿ تورنيلي ﴾ الكاهن الفرنسوي هونوره (H. Tournely) المتوفى سنة ١٧٢٩ . لهُ كتاب واسع في سائر ابواب اللاهوت النظري في ١٦ مجلّداً نقلهُ الى العربيّة الخوري انطون صبّاغ الملكي سنة ١٧٦٨ . منهُ عدّة نسخ في حلب في مكتبة السريان وفي مكتبة الروم الكاثوليك ومنهُ نسخة كاملة في مكتبتنا الشرقيّة

١٧٠ ﴿ التولي ﴾ الخوري بطرس ايكونومس كهنة الموارنة في حلب وأحد تلامذة مدرسة الموارنة في رومية المتوفّى سنة ١٧٤٥ . نشر حضرة المنسيور جرجس منش في المشرق (٦ [١٩٠٣] : ٧٦٩–٧٧٧) ترجمتهُ وما يعرف لهُ من التآليف . نذكر هنا ما اطّلعنا عليهِ . منها : ١ً كتاب اللاهوت في خمسة مجلّدات منهُ نسخة في مكتبة الموارنة في حلب . ٢ً لاهوت سكوتوس يوحنّا يفحص فيهِ آراء سكوتوس اللاهوتيّة في الله تعالى والسيد المسيح منهُ نسخة في مجلّد ضخم في مكتبة دير الشير . ٣ً كتاب الفلسفة . منهُ نسخة في اربعة مجلّدات في مكتبة الفاتيكان (ع ٦٩٩–٧٠٣) . ٤ً كتاب المنطق وهو الثاني من الفلسفة . في مكتبتنا الشرقيّة منهُ ثلاث نسخ وكذلك في مكتبة الموارنة بحلب . ٥ً كتاب الايساغوجي اي مدخل المنطق منهُ نسخة في بيت الشمّاس شكري أيوب (ع ٧٢) . ٦ً كتابهُ في الطبيعيّات . منهُ نسخة في مكتبة الموارنة في حلب وفي مكتبة الروم الكاثوليك وفي بطبك وفي مكتبة الآباء البيض في الصلاحيّة (Or.Chr.1914,p.118) وفي مكتبتنا الشرقيّة . ٧ً كتابهُ

في العلم الالهيّ في مكتبة الموارنة في حلب وفي مكتبة لندن (Suppl. 41) .
٨ ترجمة اعمال المجمع التريدنتينيّ منة نسخ في مكتبتنا الشرقيّة احداهما مكتوبة في رومية سنة ١٧٦٠ بقلم القسّ اثناسيوس دبّاس . وفي مكتبة الموارنة في حلب . وكذلك منهُ نسخة في مكتبة الفاتيكان (ع٦٢٨) ويدعى هناك صاحبها (Petrus Oliva) . وفي هذه النسخة اعمال المجمع الذي عُقد في بَتُّوبين بحضور الاب دنديني سنة ١٥٩٦ بقلم بطرس المذكور . ٩ كتاب السيرة الرهبانيّة في خمسة اقسام يحتوي القسم الاوّل تأمّلات روحيّة لايّام الشهر والقسم الثاني ١١ تأمّلًا في الرهبانيّة وشرفها ونذورها . والثالث ١٢ تأمّلًا في الكهنوت وواجباته . والرابع عشرة تأمّلات في الفضائل . والخامس الاخير سبعة تأمّلات في الخطايا الرئيسيّة . من الكتاب نسخة في مكتبة الموارنة في حلب ونسختان في مكتبتنا الشرقيّة احداهما اكمل واقدم صفحاتها ٢٨٨ (اطلب المشرق ٦ [١٩٠٣] : ١٠٠٦) . ١٠ كتاب في الصلاة العقليّة وتعريفها مع ١٥ تأمّلًا في الحقائق الابديّة وثلثة فصول ونصائح . منهُ نسخة ايضاً في مكتبتنا (ص ٢١٨) . ١١ كتاب مرآة النفوس في الرياضة الروحيّة . منهُ نسخة في المكتبة المارونيّة بحلب ونسخة اخرى في مكتبة دير الشرفة . ١٢ سيرة توما الكميسي الّفها سنة ١٧٠٥ . منها نسخة في مكتبة الموارنة في حلب (ع٣٨٦) . ١٣ قواماطيق سرياني . في المكتبة المذكورة وفي بيت شباب عند الاديب ميخائيل حانك . ١٤ ثلثة مجامع مارونيّة نشرها المنسيور جرجس منش في جونية سنة ١٩٠٤ . وذكر لهُ حضرتهُ كتباً أخرى لم نطّلع عليها كمجموعة دعوى السيّد حوّا وتأمّلات لمدار ايّام الاسبوع ورسالة في عبادة الورديّة وردّ على قضايا الروم الخمسة وتأمّلات توما الكميسيّ ومختصر في الكمال الروحاني دعاهُ النهج القويم لبقية النعيم . ولعلّ لهُ كتباً أخرى مفقودة وكفى بما ذكرنا منها دليلًا على طول باعهِ وسعة علومهِ

١٧١ ﴿ توما الاكويني ﴾ القديس الدومنيكاني شمس المدارس المتوفى سنة ١٢٧٤ . ١ عرّب كتابهُ الشهير الخلاصة اللاهوتيّة المفريانُ الموصليّ اسحاق بن جُبَير المتوفّى في رومية سنة ١٧٢١ (راجع العدد ٩٢ وفيهِ ذكر تآليفهِ وراجع في المشرق ١١ [١٩٠٨] : ٢٨٦—٢٩١ ترجمة حياته) . وقد ذكر حضرة الاب انستاس الكرملي في المشرق (٩ [١٩٠٦] : ٨٣٤) ترجمة اخرى لاحد الآباء الكرمليين ولم يزد ايضاحاً .

وكلّ يعرف فضل السيّد الجليل المطران بولس عوّاد بما تولّى تعريبهُ من هذه الخلاصة في خمسة اجزاء . ٢ ومما عُرّب حديثاً من اعمال القديس توما بكتابة « الخلاصة الفلسفيّة » ضدّ الامم عُني بتعريبهِ الخوري العلّامة الفاضل جرجس فرج صفير (راجع ما كتبنا في ذلك في المشرق ١٧ [١٩١٤] : ١٤٤-١٤٩)

١٧٢ ﴿توما الكمبيسي﴾ الراهب المتوفّى سنة ١٤٧١ مصنّف عدّة تآليف روحيّة اشهرها كتابهُ الاقتداء بالمسيح قد عرّب هذا الكتاب كثيرون واوّل ما طُبع من تعريبهِ ترجمة الاب الكرمليتاني شلستينوس دي ستا لودوبنا طُبع في رومية سنة ١٦٦٣ . وقد ذكرنا بقيّة تعريباتهِ في المشرق ١٥ [١٩١٢] : ٦٣٤-٦٣٦) يُضاف اليها ترجمة للاب اليسوعي جبرائيل ديزك في القرن الثامن عشر منها نسخة في مكتبتنا الشرقيّة . امّا تآليف توما الكمبيسي الروحيّة غير الاقتداء بالمسيح فقد عُني بتعريبها حضرة الخوري السرياني الفاضل عبد الاحد جرجي وطبعها في الموصل في مطبعة الآباء الدومنيكان في خمسة اجزاء صغيرة . وقد سبق انّ الخوري بطرس التولي كتب سيرة حياة هذا الراهب الشهير

١٧٣ ﴿توما بن سليمان الارشدكي﴾ من كتبة القرن السابع عشر . في مكتبة باريس (Paris, *Supplément arabe*, 1683) تاريخ حلب جمعهُ توما بن سليمان الارشدكي من ملّة الروم روى عن تواريخ ابن بطريق والشيخ ابي ياسر واختصر خصوصاً تاريخ زين الدين احمد بن علي المعروف بالشموني (؟) الذي اختصر تاريخ ابن شحنة كتب سنة ١٠٨٢ ﻫ في شهر صفر (١٦٧١م)

١٧٤ ﴿توما دي شرمز﴾ الراهب الكبوشي الفرنسوي (Thomas de Charmes O. C.) المتوفّى سنة ١٧٦٥ الّف في اللاتينيّة مختصراً في اللاهوت النظري والعملي شاع في زمانهِ فعرّبهُ السيّد انطاطيوس بطرس جروه بطريرك السريان في رومية سنة ١٨٢٦ . منهُ نسخة في مجلّدين في مكتبة المنسيور جرجس شلحت في حلب . تاريخها سنة ١٨٤٦ . ومنهُ في مكتبتنا الشرقيّة نسختان تاريخ الواحدة سنة ١٨٢٦ كُتبت في دير الشرفة

توما دي تورّارا (الطب اوبيشيني)

١٧٥ ﴿تورّي﴾ الكاهن لويس الايطالي (L. Togni) من كتبة القرن

التاسع عشر. نقل كتابهُ مرشد المستفحصين الى العربيَّة المرحوم الخوري بولس الدبس فطبعهُ في المطبعة العموميَّة الكاثوليكيَّة سنة ١٨٧٢ ونقلهُ الى الكلدانيَّة المطران توما اودو فطبعهُ في الموصل سنة ١٨٩٥

١٧٦ ﴿تيزاغو﴾ السيِّد نيقولاوس لسقف نازلي من كتبة القرن الثامن عشر. لهُ: ١ً كتاب واسع في علم اللاهوت عرَّبهُ الخوري انطون الصبَّاغ ليكمونوموس اكليروس الروم في حلب. وهو في عدَّة مجلَّدات. منهُ نسخة كاملة في مكتبتنا الشرقيَّة وفي مكتبة المرانة والروم الكاثوليك في حلب واجزاء متفرِّقة في بعض مكاتب الاديرة. ٢ً كتاب ارشاد عملي مخصوص مباشرة سرّ التوبة حسب الطقس الروماني طُبع في روصية سنة ١٧٥٧ وهذا الكتاب قد طُبع ايضاً بالكرشوني في مطبعة قزحيا ١٨٢٩

١٧٧ ﴿تيرينوس﴾ الاب يعقوب اليسوعي (J. Tirinus S. J.) المتوفَّى سنة ١٧٣٦ لهُ في مكتبة الروم الكاثوليك في حلب كتاب شرح الابركسيس ورسائل مار بولس في مجلَّدين. تعريب الخوري انطون صبَّاغ. منهُ نسخة في مكتبة نقولا افندي أيوب — وفي مكتبة الروم ايضاً شرحهُ للرسائل المعروفة بالكاثوليكيَّة

١٧٨ ﴿التيَّان﴾ السيِّد يوسف البطريرك الماروني المتوفَّى سنة ١٨٢٠. في احد كتب مكتبتنا الشرقيَّة في إثر كتابات المطران جرمانوس آدم كتابان للبطريرك يوسف التيان الى جرمانوس آدم ردًّا عليهِ في مزاعمهِ على الكنيسة وسلطان الحبر الاعظم تاريخهما سنة ١٧٩٩. من هذا المردود نسخة في مكتبة المرانة في حلب وفي دير ريفون وفي مكتبة مدرسة الصلاحيَّة في القدس (Or. Chr. 1914³, p. 326-328) وفي مكتبة الشمَّاس شكري أيوب في حلب

حرف الثاء

١٧٩ ﴿ثاودوسيوس﴾ اسقف جنجر. لم نقف على اخباره. في مكتبة باريس نسخة من كتابهِ في سيرة وعجائب مار جرجس (ROC, XIV. 1909, p. 280, Cod. Paris 4876)

١٨٠ ﴿ثاودوسيوس﴾ الديدسكالوس . ترجم سنة ١٧٦٥ من الرومية الى العربية مع مساعدة كير مكاريوس صدقة مطران صور وصيدا. عظات كير ايليا منياتي للصوم الكبير واعياد السنة . منها نسخة في مكتبتنا الشرقية خُطَّت سنة ١٨٦٩

١٨١ ﴿ثاوكتيستوس﴾ مطران حلب على الروم الاورثدكس . كتب في السنتين ١٨٣٨ و ١٨٣٩ عدَّة رسائل وفصول ارسلها الى الاب نيقولاوس المازاري المرسل بحلب محاولًا فيها الردّ على الكاثوليك بخصوص انبثاق الروح القدس من الآب والابن . من مجادلته هذه ثلث نسخ في مكتبتنا الشرقية تاريخ الواحدة من زمن المؤلف والثانية تاريخها ١٨٥٣

١٨٢ ﴿ثلجة﴾ في مكتبتنا الشرقية في احد مجاميع سير القديسين مع مقالات دينية رسالةٌ طويلةٌ حسنة (ص ٨٥ الى ١٢٧) لكاتب عالم يُدعى ثلجه وجّهها الى «ميلاتيوس مطران حماة» يصف فيها فضائل رؤساء البيعة اي الاساقفة وما يتحتَّم على رئاسة الكهنوت من الواجبات لتدبير الرعية . والكتاب من مخطوطات القرن الثامن عشر . امَّا ثلجة فلم نقف لهُ على اثر (له تابع)

الطيب الاثر

الاب مبارك المتيني اللبناني

نشرها بمناسبة تذكار وفاته السنوي

حضرة المحوري بطرس سادة الراهب اللبناني

١ الفتى

هو انطونيوس بن بطرس بن ابراهيم سلامه ابصر النور في قرية المتين احدى قرى مقاطعة الشوف في ١٥ نيسان سنة ١٨٥٢ ورضع حليب التقى والفضيلة من والدين تمكَّن غرسا في قلبه محبة الله والقريب وربياه احسن تربية وهما من عائلة

١٨٠ ﴿ثاودوسيوس﴾ الديدسكالوس . ترجم سنة ١٧٦٥ من الرومية الى العربية مع مساعدة كير مكاريوس صدقة مطران صور وصيدا. عظات كير ايليا منياتي للصوم الكبير واعياد السنة . منها نسخة في مكتبتنا الشرقية خُطَّت سنة ١٨٦٩

١٨١ ﴿ثاوكتيستوس﴾ مطران حلب على الروم الاورثدكس . كتب في السنتين ١٨٣٨ و ١٨٣٩ عدَّة رسائل وفصول ارسلها الى الاب نيقولاوس المازاري المرسل بحلب محاولًا فيها الردّ على الكاثوليك بخصوص انبثاق الروح القدس من الآب والابن . من مجادلته هذه ثلث نسخ في مكتبتنا الشرقية تاريخ الواحدة من زمن المؤلف والثانية تاريخها ١٨٥٣

١٨٢ ﴿ثلجة﴾ في مكتبتنا الشرقية في احد مجاميع سير القديسين مع مقالات دينية رسالةٌ طويلةٌ حسنة (ص ٨٥ الى ١٢٧) لكاتب عالم يُدعى ثلجه وجّهها الى «ميلاتيوس مطران حماة» يصف فيها فضائل رؤساء البيعة اي الاساقفة وما يتحتَّم على رئاسة الكهنوت من الواجبات لتدبير الرعية . والكتاب من مخطوطات القرن الثامن عشر . امَّا ثلجة فلم نقف لهُ على اثر (له تابع)

الطيب الاثر

الاب مبارك المتيني اللبناني

نشرها بمناسبة تذكار وفاته السنوي

حضرة المحوري بطرس سادة الراهب اللبناني

١ الفتى

هو انطونيوس بن بطرس بن ابراهيم سلامه ابصر النور في قرية المتين احدى قرى مقاطعة الشوف في ١٥ نيسان سنة ١٨٥٢ ورضع حليب التقى والفضيلة من والدين تمكَّن غرسا في قلبه محبة الله والقريب وربياه احسن تربية وهما من عائلة

سلامه (١ وكان منذ صغره مولعاً بالقراءة والتعليم فانصبَّ على درس مبادئ اللغة العربية في مدرسة قريته التي كانت تقتصر كباقي مدارس الجبل من شاكلتها على تعليم القراءة البسيطة ومبادئ الديانة وكان استاذه يتوسم فيه نجابة وميولاً الى التقوى اكثر من سواه

٢ الطالب والراهب

وما بلغ الرابعة عشرة من عمره حتى احسَّ بان الله يدعوه الى اعتناق الحالة الرهبانيَّة فلبَّى لساعته الدعوة وانضمَّ في سنة ١٨٦٦ الى سلك المبتدئين في الرهبانية البلدية في دير مار الياس الكفطونية حيث صرف سنتي التجربة دائباً في اكتساب الفضيلة والتمرين على الكفران بالذات واللحاق بيسوع المسيح في طريق الصليب بحفظ

١) ان عائلة بيت سلامه المعروفة اليوم في قرية المتين ومزرعة كفرديان والبادية والربانية وغيرها هي نازلة من الجد الشهير في الدين والدنيا المتقدِّم ابي كرم يعقوب بن الياس موسى من حدث الجبة. فانَّ هذا المتقدم تولى سنة ١٦٣٥ الحكم على جبة بشراي من والي طرابلس محمد باشا المعروف بالارناووط وبعد سياسته هذه الولاية مدة خمس سنوات بالعدل والحكمة ثار عليه قوم من الفاطرة والروم مدفوعين من الوالي محمد باشا نفسه لان المتقدم ابا كرم لم يحضر لاجل السلام عليه. فتأهب المتقدم لمقاتلة الثائرين وكانت ساحة القتال في قرية كرسبا وكان لديه من الحدث وحدها نحو الفي فارس واراض واسعة تقدَّر بثمانية قنطار. فلما علم الوالي بقوة المتقدم وحسن عدَّته للقتال عدل عن محاربته واراد اخذه بالحيلة فأتاه اولاً ثم وعده شهدة الثورة وكان في السرّ يدبّر على الايقاع به بواسطة رجل يدعى ابن صبيحا من قرية بان. فشار هذا الخائن على الباشا ان يرسل العساكر سرًّا الى كوسبا وان يهاجم اهل الحدث اولاً يوم الجمعة المقبلة بما يكون الشعب كله رجالاً ونساء واطفالاً في الكنيسة في حفلة دفن الصليب. وهكذا صار فان العساكر دخلت يوم جمعة الصلبوت كنيسة النبي دانيال وفتكت بالشعب الحاضر وشتَّتت شمل جميع من كان في القرية. لكن عناية الله رفقت بالقوم وارسلت اليهم نجدةً من اخواتهم الموارنة المشهورين بتخوتهم وبأسهم فردُّوا العساكر الى طرابلس وعاد المتقدم ابو كرم الى حكمه بالامن والسلام نحواً من عشرسنين. وبعد هذا عاد محمد باشا يراسل المتقدم المشار اليه ويؤمنه على شرط ان يدفع المال المرتب عليه فرفض ولما طلبه الوالي الى طرابلس لم يتأخر عن الذهاب. واذ مثل بين يديه اخذ محمد باشا يتملقه بان يدين بالاسلام فيرجعه الى بيته وولايته معزَّزاً فلم يذعن له فطرحه مكتوفاً على « كلاليب » الكلة حيث بقي معلقاً ثلاثة ايام ومات شهيداً

(هذه الحاشية مأخوذة مما رواه السيد الذكر العلامة البطريرك بولس مسعد وعن شيوخ عائلة سلامة المتوفَّين جميعاً)

المشورات الانجيلية فاقبل بتمام رغبته ومسرة قلبه الى ابراز نذوره الرهبانية وتخصيص نفسه لخدمة الله ولبس الاسكيم الملائكي في ١٨ ايار سنة ١٨٦٨ من يد المرحوم الاب اجناديوس المتيني الذي كان وقتئذٍ رئيساً على المبتدئين وكان بين اخوته الرهبان مثالاً بطاعته وعفته وفقره وتواضعه ووداعته وصبره فاذا أُمر بعمل كان يسمع صوت الآمر كمن يسمع صوت الله تعالى فيلبي الامر بتمام الطواعية مستسلماً للارادة الالهية الآمرة بشخص الرئيس

وقد عُرف عند الجميع بنقاوة السيرة وصفاء السريرة يجاهد مجاهدة الابطال ليصون زنبقة طهارته من كل ما يكدر بهاءها ويذوي جمالها. وكانت فضيلة الملائكة هذه قد ملكت فؤاده وظهرت متلألئة على جبينه فلا يراه الناظر حتى يتوسم فيه بهاء تلك الفضيلة فيبتدره بعاطفة التكريم والاعتبار

اما الفقر فانه كان خدينه وسميره كل حياته الرهبانية يكتفي من كل خير الدنيا بما هو ضروري فقط من قوته مستغنياً عن كل ما سوى ذلك فيصح فيه قول رسول الامم: «لسنا غالك شيئاً ونحن غالك كل شيء» وتعزيزاً لهذا النذر الشريف استقبل بكل الارتياح والرغبة تعليم الكرسي الرسولي الصادر في ٤ شباط سنة ١٨٩٥ بخصوص نذر الفقر والعيشة المشتركة يوم كان رئيساً عاماً على الرهبانية واعتنى كل العناية بتنفيذه بالقول والمثل واذ كان يسير امام الجماهير بروح التجرد والمساواة ضانّاً بالزمان الثمين فلا يُلفى الا مشتغلاً وموجهاً كل قصبه الى فائدة اخوته كما تفرض القوانين

لما التواضع والوداعة فانهما كانا متجسمين في شخصه فتشف احاديثه وحركاته منهما فانه لما استدعاه القاصد الرسولي لودفيكيوس بياقي بطريقة سرية ليبلغه امر الكرسي الرسولي بتعيينه رئيساً عاماً على الرهبانية على غير علم منه. سأله مختبراً اياه: «أية وظيفة تريد تخدم فيها رهبانيتك؟ فقال مبغوتاً من هذا السؤال: «اني لا ارائي اهلاً لوظيفة من الوظائف واذا خُيرت في ذلك بامر الطاعة فاني مفضل تعليم المبتدئين او تدريس اخوتي الرهبان وهما من اشق واهم وظائف الرهبانية». فاكبر القاصد فضيلته وهنأه بثقة الكرسي الرسولي به

ثم أبرز النذور الاحتفالية فرأى الرؤساء بعد ان خبروه وعرفوا حسن قابليته واستعداده ان يضموه الى سلك الاخوة الدارسين في مدرسة دير مار قبريانوس كفيفان

الطيب الاثر

الاب مبارك الخيني الراهب اللبناني (١٨٥٣-١٩٣٣)

فبقي فيها مدة . ثم انتقلت المدرسة الى دير القطاره فدير مار جرجس الناعمة وكان من جملة اساتذتها المرحوم المنسيور بطرس ارسانيوس . فانكبَّ الراهب الطالب على درس اللغتين العربية والسريانية وبعض مبادئ الافرنسية واللاتينية وكان في مدرسته من المتازين بفضيلتهم واجتهادهم وتفوقهم فاستحقّ الثقات رؤسائه فميّزوه الى درس العلوم السامية وارسلوه الى مدرسة الآباء اليسوعيين الاكليريكية في غزير ثمّ الى كليتهم في مدينة بيروت يوم نُقلت المدرسة الاكليريكية اليها وفيها انهى دروسه الفلسفية واللاهوتية وكان من الناجحين فارتقى في ١٥ آب سنة ١٨٨٢ درجة الكهنوت المقدسة بوضع يد المثلث الرحمات المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت

وعلى اثر ارتقائه الدرجة كانت الكلية قد نالته من لدن الكرسي الرسولي الانعام باعطاء شهادة الملفنة في العلوم العالية فاشار اليه الآباء اساتذته لعلمهم بكفاءته ان يتقدّم للامتحان في علمي الفلسفة واللاهوت فلم يسعه الّا تلبية الاشارة والاستعداد على القضايا المعينة في لائحة خاصّة ثم جاز الامتحان امام لجنة الفاحصين ونال استحسانهم وجميع اصواتهم وكان بكر من حازوا لقب ملفان في المدرسة الاكليريكية الشرقية وتسلم الشهادة سنة ١٨٨٣ في حفلة حافلة حضرها سيادة القاصد الرسولي في سورية

٣ الاستاذ والرسول

ولم يكن له من همّ بعد استلامه الوزنة الّا بالاتجار بها واوّل ما كان يرمي اليه امران شغلا معظم حياته هما التدريس والرسالة : فتخصّص اولًا بتعليم المبتدئين بعد ان ورد امر المجمع المقدس سنة ١٨٨٢ الى الرهبانية بتعيين دير للابتداء [1] ومعلم للمبتدئين يكون ممتازًا بفضيلته وعلمه فوكل اليه الرؤساء هذه الوظيفة المعتبرة في الرهبانية باذلًا لهم الارشادات الابوية والتعاليم الصحيحة وبقي في هذه الوظيفة نحوًا من اربع سنوات وقلبه يتلهّب بنار الغيرة على ان يقدم للرهبانية وللوطن رهبانًا صالحين ورجالًا اشداء يعرفون ان يتفانوا في خدمة الله تعالى والمصلحة العمومية .

---

١) كان قد أُقفل الابتداء في الرهبانية من مدة لبعض ظروف موجبة والدير الذي تعين للابتداء بعد ورود امر المجمع المقدس كان دير مار جرجس الناعمة قرب قصبة الشامور وهو الى اليوم مخصّص لهذه الغاية مع دير كفيفان في قضاء البترون

ثم انتدب الى مهمّة التدريس فكنت تراه رغم ما كان يلاقيه من المصاعب في هذا السبيل متفانياً في تلقين تلاميذه الاخوة الرهبان العلوم اللازمة لترقية عقولهم وتهذيب اخلاقهم وكان يسهر عليهم ولا سهر الأمّ على وحيدها يدير شؤونهم الروحية ويدرّسهم هو وحده العربية والسريانية والافرنسية واللاتينية . وكثيراً ما كان يسأل اولياء الامر في الرهبانيّة تعزيز شأن المدرسة وتوفير الوسائل اللازمة لها وكان يذوب غيرةً على توسيع نطاق العلم وبثّ روح النهضة العلمية فيها موافقةً للعصر الحالي ولم يدع وسيلة الّا اتخذها تحقيقاً لأمنيته هذه معتقداً ان بالعلم المقرون بالتقوى تخطو الرهبانية خطوة كبيرة في طريق الكمال والفلاح . وكان يوصي الجميع بالاقبال على العلم ولاسيما من يرى فيهم الاهلية لذلك وكنا نراه رغم مرضه وشيخوخته يُعنى بتدريس الاخوة الناذرين على اثر خروجهم من الابتداء ويشربهم روح الفضيلة والعلم . وكان له في التدريس والتعليم لذّة وساوى كما اظهره مراراً بالقول والعمل . فاذا نظرنا الى ما ابداه من ضروب الغيرة والتفاني في هذه السبيل لا نكون مبالغين في قولنا ان مرجع الفضل اليه في بثّ روح النهضة العلمية في الرهبانية كما يتبيّن في هذه الترجمة المختصرة . وكثيراً ما رأيناه وهو مستلم زمام الرئاسة جالساً على منابر التعليم لدى تنيُّب احد الاساتذة يشرح المسائل اللغوية واللاهوتية بكل دقّة ونشاط

اما غيرته على خلاص النفوس ورغبتهُ في عمل الرسالة الشريف فحدّث عنهما ولا حرج . فانه لدى ارتقائه الدرجة الكهنوتية اخذ على نفسه بعد استئذان رؤسائه الّا يقدّس الآحاد والاعياد الّا في القرى والمزارع المجاورة الاديار حيث يتسنّى له القاء الارشادات على الشعب وسماع الاعترافات والتحريض على التوبة والتقدم من مائدة الخلاص . وقد تمكن من القيام بقصده هذا حتى وهو حامل عبْ الرئاسة ولم تكن تقف بوجه غيرته صعوبة في عمل الخير . وكثيراً ما انتدبه السيد البطريرك والاساقفة الى عمل الرسالات في انحاء الجبل فكان يذهب وملءُ قلبه غيرة ومسرّة جائلاً في المدن والقرى مبشّراً بكلمة الله ناشراً بمثال وداعته واتضاعه رائحة المسيح الطيبة . وكان يتحرى بمواعظه التعابير البسيطة القريبة المأخذ فيتلقاها الشعب من دون عناء . وقيل له مرةً : « إنك ملقن فلمَ هذه البساطة في كلامك ولمثالك ؟ » فقال : « اني تعلّمت ذلك من ربّ الواعظين في الانجيل الشريف الذي يصدق عبارته

وبساطتها وتوقيع امثاله وجمالها كان وما زال نقطة الدائرة للمرسلين ولناس المدنية والعمران فحسبي ألا أحيد عنه قيد شعرة . وكان مسموع الكلمة مهاباً يحترمه الناس ويجلّون فضيلته وكثيراً ما كانوا يقيمونه حكماً لحلّ مشاكلهم وفصل دعاويهم وازالة خصوماتهم

ولمّا حاقت المجاعة والضيق بالجبل مدة الحرب الكونية قام رغم وقر الشيخوخة يعظ الناس ويعزّيهم بالكلمة ويحثهم على التوبة والصبر ويقدّم لهم مع الاحسان الروحي ما كانت تصل اليه يده من الحسنات المادّية ويحضّ بصفة كونه رئيس معاملة رؤساء اديار معاملته على الاستزادة من عمل الخير والرفق بالفقير اخي المسيح . وبما انه كان مقيماً في دير مار موسى الدوار جعل هذا الدير ملجأ للبائسين الجائعين وقد وزّع رئيسه من الحسنات فوق ما استطاع فاكتسب الاجر عند الله والثناء من الناس

٤ الرئيس

وبينما كان صارفاً عنايته في ما تقدّم من الاعمال الخيرية تشرّف بواسطة القصادة الرسولية في سورية برسوم كريم من المجمع المقدس يؤذن بتعيينه رئيساً عاماً على الرهبانية وذلك في ١٥ نيسان سنة ١٨٩١ فاستلم ذلك الرسوم مبغوتاً معتبراً نفسه غير اهل لهذه الوظيفة كما سبقت الاشارة عالماً ان الرئاسة عبء ثقيل ولاسيما اذا أُحيطت بظروف صعبة . لكنه امتثل الامر معتقداً ان يمين الله تعضد ضعفه وتذلّل امامه المصاعب فشمّر عن ساعد الجد والنشاط واخذ يتفانى وراء خير رهبانيته وتعزيز شأنها وبث روح الاتحاد والألفة بين اعضائها والمدافعة عن حقوقها مما اكسبه ثناء وثقة اخوته الرهبان فاتفقوا على تجديد انتخابه رئيساً عاماً ثانية اي بعد مرور سنة ونصف على تعيينه من لدن الكرسي الرسولي . فعقدوا مجمعهم برئاسة السيد الذكر البطريرك يوحنا الحاج في دير سيدة نبيه في ١٠ ت ٢ سنة ١٨٩٢ وقرّ انتخابهم عليه فساس الرهبانية بغيرة لا تعرف الملل ونهض بها نهضة محسوسة من حيث الوجهة الروحية والادبية والمادية . فانه كان دائباً في تعزيز جانب التقنين في جميع الاديار بغاية التجرد والاخلاص حاثاً الرؤساء والمرؤسين على التقيّد بواجباتهم تكميلاً لنفوسهم وقياماً بالمصلحة العامة لاجل خير الرهبانية وصون كرامتها وسمعتها عند الناس

ولمّا رأى ان العلم المقرون بالفضيلة هو من اجلّ الوسائل واصلحها لتكميل

الراهب وترقيته وتهذيب ارادته واخلاقه ليكون اقدر على العمل في سبيل تجميله تعالى ونفع القريب وعرف ان مقتضيات العصر الحالي تستلزم الا يكتفي الرهبان بالتنسك والتحصن في الصوامع بل ان يتخرجوا بالعلوم اللازمة لعمل الرسالات وتعليم الشعب كما ينص القانون فيخدمون بذلك الدين والوطن لهذه الغاية كان اول مشاريع رئاسته أن انشأ سنة ١٨٩٢ في مدينة بيروت مدرسة مجاورة لكلية القديس يوسف جمع فيها الطلاب الرهبان بعد ان اتفق مع حضرة آباء الكلية على ان يحضر تلاميذ الرهبانية صفوف الدروس فيها ولاسيما الدروس العليا كالفلسفة واللاهوت على الطريقة التي يتبعها تلاميذ الطائفة المارونية في مدرسة البروبوغندة في رومية. وقد نالت تلك المدرسة الثقات للجمع المقدس الخاص الذي لحبتها واوصى الرؤساء بتعزيزها وتوجيه العناية الخاصة اليها. ففيها يتخرج منذ ثلاثين سنة ابناء الرهبانية على حضرة الآباء اليسوعيين الافاضل ويلاقون منهم كل غيرة ورعاية. وقد خرج منها عدد وافر من الرهبان المدارسين لايقل مجموعهم عن الخمسين فيهم من نالوا شهادة الاستاذ في الفلسفة واللاهوت وعرفوا باجتهادهم وغيرتهم على نجاح رهبانيتهم وتقدمها وخير طائفتهم ووطنهم واكثرهم اليوم يتعاطون عمل الرسالة والتعليم او يستلمون ادارة بعض الشؤون الهامة في الرهبانية فأدوا لها خدماً مشكورة منهم حضرة المدبرين الحاليين: الآباء سليمان المتديني وانطونيوس عارج القوسطاوي وعبدالله عواد الحصروني ويوسف غصوب الشبابي وحضرة الوكيل العام الاب مرتينوس طربيه التوري الاستاذ في علمي الفلسفة واللاهوت والاب اجناديوس سركيس الرئيس للطبع السابق ومعلم المتدينين حالياً والاب انطونيوس جوفوش المدير الاول والنائب العام سابقاً واستاذ اللاهوت وكاتب اسرار الرئاسة العامة الاب لمياوس التوري ورئيس دير قزحيا الاب جبرائيل نادر كفرزينا والابوان الياس بكيفا ويوحنا الشدراوي رئيسا ديري الابتداء في الناعمة وكفيفان (١) وغيرهم من روساء الديار وممن اختصوا بالتعليم وعمل الرسالة. اما حضرة رئيس الرهبانية العام الحالي اغناطيوس داغر التوري المشهور بتنسكه وتقواه والذي حمل امتثالاً لامر الجمع المقدس عبء الرئاسة في الشدة

(١) ومنهم ايضاً حضرة مطبس مدرسة الرهبانية في بيت شباب طلاب: طارس حاده البتديني واضع هذه الترجمة (المشرق)

الظروف حاجةً مدة الحرب الكونية فساس الرهبانية بما عُرف به من الحلم والغيرة والحكمة وكان اب الفقراء البائسين وحاز ثقة الكرسي الرسولي فجدد انتخابهُ مؤخرًا فانه غرسةُ يمين صاحب هذه الترجمة رحمه لله اذ كان استاذه مدة ابتدائه وتلمذته وقد عهد اليه ادارة مدرسة بيروت المشار اليها يوم كان اي المترجم رئيساً عاماً . وغير هولاء الاحياء قد شمل فضله كثيرين ممَّن رقدوا كالاب اغناطيوس لبوس البتديني والاب ميخائيل شاهين الجزيني والاب جرجس عبود الجاجي او ممَّن تربوا وتعلموا في الرهبانية ثم نزعوا الى العيشة الكهنوتيَّة في العالم كالاب بولس عبود القوسطاوي والاب جبرائيل العضيمي والاب مبارك الرشماوي . وكم لهُ من الايادي البيضاء على كثير من الذين سعى لهم فأدخلهم احدى المدارس او حرضهم بارشاده ومثله على اعتناق الدعوة الرهبانية او الاكليركية حيث تلقنوا العلوم الكافية واصبحوا من مزاولي مهنة التعليم في مدارس الجبل او من الكهنة الغيورين على خلاص الانفس

وتعسيساً لروح العلم والمعارف في الرهبانية قد عيَّن ما عدا مدرسة بيروت المنوَّه بها مدرستين اخريين الواحدة في دير مار جرجس الشاعة لتدريس اللغتين العربية والسريانية والاخرى في دير كفيفان لتكملة اللغتين المذكورتين ودرس اللغة الافرنسية استعداداً للدخول في مدرسة بيروت التابعة كلية القديس يوسف

ولمَّا رأى ما في تهذيب ناشئة الرهبانية من النتائج الحسنة وحَّد الابتداء بحسب امر المجمع المقدس ليتربَّى فيه المبتدئون على روح واحدة وينشأوا على حسب الصلاح والادب والمحافظة على الفرائض القانونية المقدسة وقد عين لتهذيبهم وتدريبهم نخبةً من الرهبان المعروفين بفضيلتهم ودرايتهم في طرق التهذيب والتربية

تلك كانت عنايته بترقية ابناء الرهبانية في روحياتهم ومعارفهم ولم يكن مع ذلك يغفل تحسين الحالة الاقتصادية في الرهبنة والنظر في ماديَّاتها وتكثير اليد العاملة فيها وبث روح الشغل والعمل في ابنائها فأصلح عدَّة اديار وعُني بتجديد بعضها كدير سيدة ميفوق ودير مار مارون برسنين ودير مار انطونيوس حوب وسيدة طاميش ومار ميخائيل بتابيل . وقد نظر في المالية فسعى في ايفاء الديون عن الاديار ورفع من عاتقها فوائض المبالغ الباهظة وشدَّد في ضبط حسابات الاديار وكان يراقبها هو بنفسه

وكان رحمه الله قدوةً وموعظة لمرؤوسيه ليس فقط مدة رئاسته العامّة بل في كل الوظائف التي تقلّب فيها فيما بعد كادارة المدارس والترؤس على الاديار فانه ترأس على ادارة مدرسة دير مار اشعيا الرهبانية الانطونية وكان فيها يدرّس اللاهوت الادبي والنظري ثم انتدبه سنة ١٩٠٤ غبطة السيد البطريرك الى الدير على المبتدئين الدارسين في رهبانيته معيناً اياه زائراً خارق العادة لاجل المحافظة على التهذيب الرهباني في ادبرة المدارس والابتداء فقام بجميع واجباته هذه بما عُرف به من التفاني والحنكة

ولما أوفد الكرسي الرسولي الزيارة الى الرهبانيات الثلاث المارونية في غرّة كانون الاوّل سنة ١٩٠٧ كان هو من اكبر مناصريها ومساعديها الى ما نوّتهُ من الخير والنجاح للرهبنة بحسب رغائب المجمع المقدس وبعد ان خبرَتْه الزيارة وعرفت ما فيه من الغيرة والقدرة على ترقية الشبيبة عيّنته سنة ١٩١٠ رئيساً على مدرسة الرهبانية في دير سيدة نسبيه في غوسطا فاخلص فيها الخدمة كعادته وكان بين جمهوره المؤلف من سبعين راهباً بين استاذ وطالب ومساعد كالاب في عيلته محبوباً ومكرماً فسارت المدرسة على محورها القانوني وحازت رضى الرؤساء وقدمت للرهبانية وللطائفة عدداً وافراً من الكهنة الاتقياء والعملة النشيطين في كرم الرب

ثم ندبه في ت ١ سنة ١٩١٢ المجمع المقدس بواسطة الزيارة الرسولية الى رئاسة مدرسة الرهبانية في مدينة بيروت فامتثل امر الطاعة مرتاحاً وكان راغباً رغم وقر الشيخوخة وخطر المرض ان يتولى ادارة تلك المدرسة التي انشأها وجعلها محطّ آماله ومرجع افكاره غير ان مرضهُ منعه من تحقيق كل امانيه. فما لبث طويلاً حتى اقامه حضرة الرئيس العام الاب اغناطيوس التنوري بعد استشارة سيادة القاصد الرسولي رئيس معاملة على اديار المتن والقاطع ليكون مثالاً حيّاً بتقواه وغيرته امام الرهبان فظهر في هذا الدور الاخير من رئاسته ايضاً غيوراً على اديار معاملته وجماهيرها محرضاً رهبانهُ على التقيّد بواجباتهم القانونية ومزاولة العمل روحياً كان او زمنياً. وكان في ايام الحرب يوصي الرؤساء كما سبقت الاشارة بالّا يتنكّروا عن التصدّق على الفقراء بالاحسان اللازم للروح والجسد

ومن مساعي غيرته المشكورة استدعاؤه راهبات القلبين الاقدسين لانشاء

مدرسة في قرية المتين لاجل تعليم بنات القرية ولم يكن يلويه عن الاقدام على هذا المشروع بعض ما لاقاه من المصاعب في البداية بل توفق الى اتمامه وتعزيزه وكتب الى شقيقه المثري التاجر المعروف في بونس ايرس والى غيره من المهاجرين يستنهض هممهم لمساعدته في انشاء تلك المدرسة مثبتاً لهم لزومها وعظيم الفائدة منها فلبوا طلبه وكان له بذلك اكبر تعزية قبل ان باغتته المنية ولم تمهله ليرى مشروعه هذا ناشئاً زاهراً اليوم بفضل الراهبات المشار اليهن المتعانيات في تعليم الابنة وتهذيبها . وكان من اكبر العاضدين لتعزيز مدرسة الصبيان التي يديرها الشاب الاديب سليم ابو رزق وتعد من مدارس الوطن الراقية الزاهرة

ومن مآثر المترجم العلمية ترجمة كتب افرنسية عديدة وحيدة في بابها منها ما ظهر بالطبع ككتاب « دستور الرؤساء » وكتاب « دستور الحياة الروحية » ومنها باق مخطوطاً وهو كتاب لاهوت اعتقادي مختصر وكتاب الفضائل الرهبانية وهو خلاصة كتاب الكمال المسيحي وكان شارحاً بغيرها يوم وافته المنية

ولم يكن رحمات الله عليه في جميع هذه المهام يغفل ذلك العمل الذي جعله قبلة اعماله كلها اعني به الرسالة فانه لم ينفك من التبشير بكلمة الله والقاء الرياضات الروحية في الاديار وفي الرعايا حتى توفاه الله شهيد هذا العمل الشريف الذي شغل قسماً كبيراً من حياته وكان ما عجل منيته قيامه ساعات طويلة يوم عيد قطع رأس مار يوحنا المعمدان في كنيسة الرعية في بحرصاف حيث احتفل بالذبيحة الالهية ووعظ الشعب مرات وسمع اعترافاتهم وما خرج من الكنيسة حتى اخذ يهتم بحل بعض المشاكل ومصلحة بعض المتخاصمين . فصرف معظم نهاره في مثل تلك الاعمال الشاقة ولم تكن صحته المتلة وشيخوخته تحتملان مثل هذا العناء فجازت قواه وسقط مريضاً فنقل الى دير مار ميخائيل بحرصاف حيث ثقل عليه المرض واستعصى على امهر الاطباء وكان وهو على سرير الاوجاع معتصماً بفضيلة الصبر شاركاً آلامه بآلام القادي له المجد . وما عرف بدنو اجله حتى اخذ يستعد لملاقاة ربه مستقبلاً الموت بتمام التسليم لارادته تعالى متغنياً بآيات الكتاب : « اني اهوى ان انحل من هذا الجسد واكون مع المسيح . متى اطير واستريح فيك يا الله اله قلبي ونصيبي » وقد لهم الى حضرة الاب واضع هذه الترجمة الذي كان مشاهداً احتضاره ان يقرأ عليه صلاة

المنازعين وبعض فقرات من كتاب الاقتداء بالمسيح فكان يصغي اليها بكامل وعيه وما زال يتلفظ باسم يسوع ومريم حتى لفظ معها روحه الطاهرة مساء الخميس الواقع في عيد مولد العذراء ٨ ايلول سنة ١٩٢١ متوردًا الاسرار مائتًا ميتة الابرار بعد حياة جهاد صرف منها في الرهبانية اربعاً وخمسين سنة مملوءة بالفضائل والاعمال الصالحة

وكانت لوفاته رنّة حزن وزفرة اسف شارك فيها رهبانيّته وذوي قرباه جميع من عرفه من اعيان ووجوه المتن والقاطع وغيرهما ثم نقلت جثته الى دير مار موسى الدوار حيث كان مقرّه وقد ترأس حفلة الصلاة عليه سيادة المطران بولس مراد وكانت الكنيسة غاصّةً بجماهير الوافدين للتبرك منه وقد أبّنه حضرة رئيس الرهبانية العام الاب اغناطيوس التنوري مبيناً عظيم فضله وجسيم الخسارة بفقده. وودعه على الضريح بكلام بليغ مؤثر حضرة الخطيب نعوم افندي لبكي احد اعضاء مجلس لبنان النيابي. ثم واروا جسمانه الثرى وذهبت نفسه الى دار البقاء تنال ثواب من عاش الحياة كلها لله تعالى راهباً قانونيًا عالماً عاملاً ترك من بعده للرهبانية وللطائفة آثار جليلة تخلد له الذكر الحسن بين اخوته ومواطنيه وتضمن له سعادة الابد. نفعنا الله بصلاته واثابه عداد حسناته

آثار عربيّة في دمشق

لجناب الاديب يوسف افندي اليان سركيس

حضرة مدير مجلّة المشرق الغرّاء

تحيّة واكرام. امّا بعد فلمّا جاء الصيف وضرب الحرُّ اطنابَهُ تاقت النفس الى التجوّل في ربوع لبنان فاستنشقتُ هواءهُ الرطب. وارتشفتُ ماءهُ البارد العذب. ثم سرتُ الى بعلبك وتفقّدت آثارها. بعد ان اعادت لها البعثة الالمانيّة شيئاً من محاسنها في سياق الطوارىء وكانت دمشق غاية سياحتي. وهي متنزّه أهلي وبهجة حدائقي. فجلتُ في اسواقها الغامرة وبساتينها الخطرة وزرتُ بعض مساجدها القديمة والضافية لاسيّما

المنازعين وبعض فقرات من كتاب الاقتداء بالمسيح فكان يصغي اليها بكامل وعيه وما زال يتلفظ باسم يسوع ومريم حتى لفظ معها روحه الطاهرة مساء الخميس الواقع في عيد مولد العذراء ٨ ايلول سنة ١٩٢١ متوردًا الاسرار مائتًا ميتة الابرار بعد حياة جهاد صرف منها في الرهبانية اربعاً وخمسين سنة مملوءة بالفضائل والاعمال الصالحة

وكانت لوفاته رنّة حزن وزفرة اسف شارك فيها رهبانيّته وذوي قرباه جميع من عرفه من اعيان ووجوه المتن والقاطع وغيرهما ثم نقلت جثته الى دير مار موسى الدوار حيث كان مقرّه وقد ترأس حفلة الصلاة عليه سيادة المطران بولس مراد وكانت الكنيسة غاصّةً بجماهير الوافدين للتبرك منه وقد أبّنه حضرة رئيس الرهبانية العام الاب اغناطيوس التنوري مبيناً عظيم فضله وجسيم الخسارة بفقده. وودعه على الضريح بكلام بليغ مؤثر حضرة الخطيب نعوم افندي لبكي احد اعضاء مجلس لبنان النيابي. ثم واروا جسمانه الثرى وذهبت نفسه الى دار البقاء تنال ثواب من عاش الحياة كلها لله تعالى راهباً قانونيًا عالماً عاملاً ترك من بعده للرهبانية وللطائفة آثار جليلة تخلد له الذكر الحسن بين اخوته ومواطنيه وتضمن له سعادة الابد. نفعنا الله بصلاته واثابه عداد حسناته

آثار عربيّة في دمشق

لجناب الاديب يوسف افندي اليان سركيس

حضرة مدير مجلّة المشرق الغرّاء

تحيّة واكرام. امّا بعد فلمّا جاء الصيف وضرب الحرُّ اطنابَهُ تاقت النفس الى التجوّل في ربوع لبنان فاستنشقتُ هواءهُ الرطب. وارتشفتُ ماءهُ البارد العذب. ثم سرتُ الى بعلبك وتفقّدت آثارها. بعد ان اعادت لها البعثة الالمانيّة شيئاً من محاسنها في سياق الطوارىء وكانت دمشق غاية سياحتي. وهي متنزّه أهلي وبهجة حدائقي. فجلتُ في اسواقها الغامرة وبساتينها الخطرة وزرتُ بعض مساجدها القديمة والضافية لاسيّما

مجمعها العلميّ الحديث النشأة الذي يتولّى تدبيرهُ الاديب العالم محمّد افندي كردعلي صاحب الهمّة والنشاط. ودخلتُ ميتمها العامر الذي يتولّى تدبيرهُ آل شاميَّة حيث وجدتُ الفتيات واولاد المسلمين والمسيحيين يتربّين معاً ويدرسن العلوم ويتعاطين صناعة السجّاد على افضل منوال. وذلك كلهُ ممّا يدلُّ على نهضةٍ ادبيَّة واجتماعيَّة تشرح الصدور وتثلج القلوب. ومع ما توالى على الفيحاء من النكبات لا يزال السائح يشاهد في انحائها آثاراً قديمة ينطق لسان حالها بعظم شأنها في الاعصر الخالية. ومنها ما يشهد على انكباب اهلها على إحراز المعارف كما يُثبت غيرة حكّامها وسلاطينها في تعزيز التعليم وانشاء نوادي العلوم

وممّا يدلُّ على تهافت الدمشقيّين سابقاً على طلب العلوم كثرة الكتب التي نُسخت فيها واجتمعت في خزائنها. ومع ما تلف منها بكوارث الزمان او بيع للاجانب لا يزال قسمٌ كبير منها عند الخاصّة وبعض الورّاقين. وقد اسعدني الحظّ على اقتناء شيء منها ممّا يدلُّ تاريخها او ورقها على قدم عهدها. فمن ذلك نسخة من كتاب مصابيح السُّنة في الحديث للعالم الفاضل حسين بن مسعود البَغَوي نُصَّ في آخرهِ على طائفةٍ غير يسيرة من الذين قرأوا الكتاب واستفادوا من مضامينهِ. ومن جملتهم احد الملوك الأيوبيّين ابن صلاح الدين الكبير وبعض آلهِ الكرام كما يأتي:

سمع بعض هذا الكتاب وهو المصابيح للبغوي والجزئين الذين (كذا) بعدهُ من الكتاب المولى الملك المفضَّل قطب الدين ابو الفتح موسى ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب نصرهُ الله ورحم اسلافهُ والامير فارس الدولة مَرْقة بن اسحيل والامير نادر الدين يونس وولدهُ شمس الدين محمّد والامير افتخار الدين والفقيه برهان الدين حسن(؟) الرسام والحكيم الاجلّ زين الدين ابو محمّد عبدالله بن الحكيم . . . الخ وذلك في الاوّل من ذي القعدة سنة خمس وستمائة بقلعة صيصاط

وفي دمشق آثار كثيرة ما عدا المخطوطات العربيَّة القديمة احببتُ ان اذكر لكم منها اثراً وقع تحت نظري في دار حضرة نسيبي القس المفضال يوسف جبور حيث نزلتُ ضيفاً مكرّماً. والاثر المذكور صفيحة من رخام مصونة بغاية الاتقان منقوشة نقشاً جليّاً ومكتوبة بالخطّ العربيّ العادي تاريخها يرتقي الى أيام السلطان سليمان شاه القانوني في اوائل العشر الرابع من القرن العاشر للهجرة والسادس عشر للميلاد. وموضوع الكتابة كما سترى تعيين التعرفة اي الرسوم التي يجب على اهل الشام

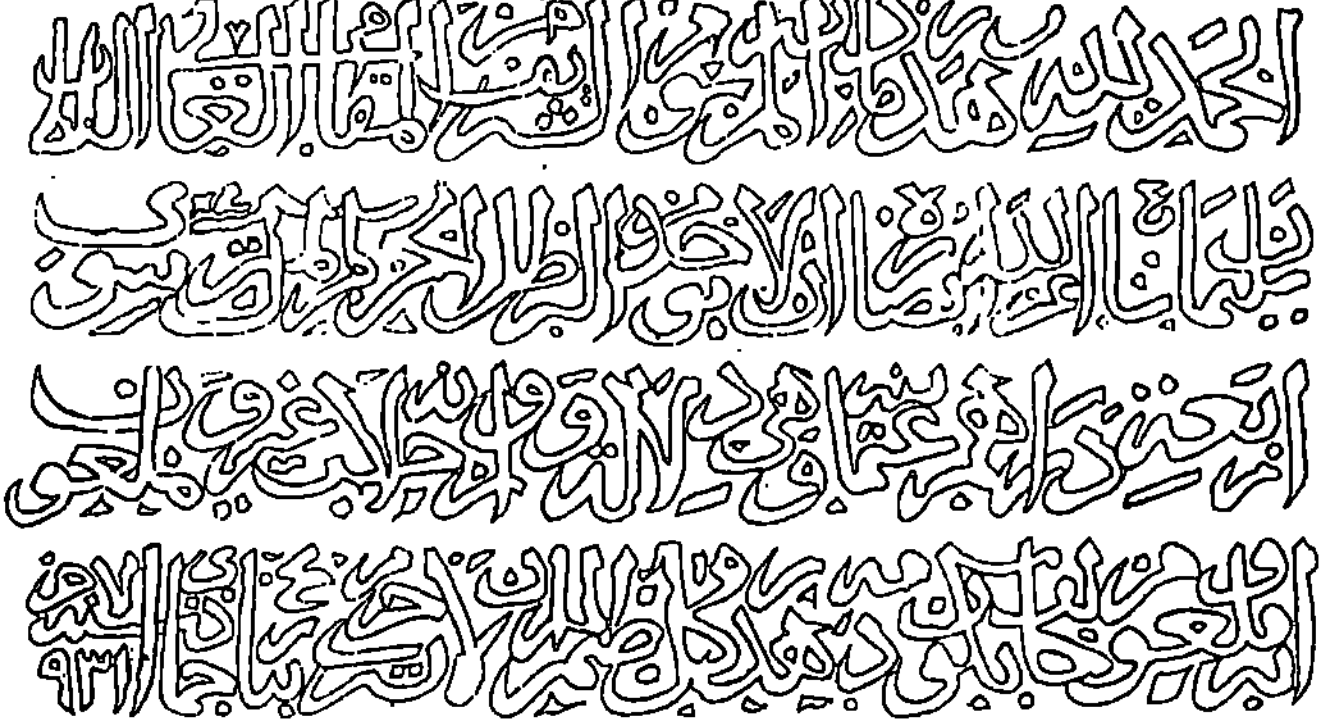

صورة الكتابة العربيّة المكتشفة في دمشق

من عهد سليمان شاه القانوني

دفعُها على الحرير وفيه دليل واضح على مزاولتهم صناعة الحرير والاقمشة من قديم الزمان ولا يخفى ما للدمشقيين من طول الباع بشغل الاقمشة الحريريّة ابراً عن جدّ . وقد نقلنا بالطبع هذه الصحيفة ثمّ رسمناها صورةً شمسيّةً كما ترى وهذا نصُّها :

الحمدُ لله هذا ما ورد به المرسوم الشريف من المقام العالي السلطاني سليماني شلطاني عزّ الله انصارهُ ان لا يؤخذ من الرطل الحرّ كمرك المري سوى اربعة دراهم عثمانيّة وهي دلالة وازنة واجبة لا غير وملعون ابن ملعون من خالف يكون دمهُ هدر وكلّ ضيم للآن لا يُرى ؟ حرّر بتاريخ جمادى الآخر سنة ٩٣١ (١٥٢٥ م)

وقد لاح لي ان هذه الصفيحة كانت ملصوقة على احد جدران الباب الشرقي لكي يراها الداخل الى المدينة ويدفع الرسم الواجب عليه ان كان ناقلاً شيئاً من الحرّ اي الحرير الخام المُعدّ لصناعة الحياكة . ويحملني على هذا الحكم موقعُ بيت القس يوسف جبور الذي لا يبعد اكثر من مائة خطوة من الباب الشرقي . ويؤخذ من هذا الاعلان الرسمي ان صناعة الحرير كانت رائجة بدمشق في عهد السلطان سليمان القانوني وأنّ بعض المحترفين كانوا يؤدّون دراهم زائفة فاضطرّوهم ان يدفعوا مسكوكات خالصة الوزن

ولعلّ احداً يعترض على دفع رسم الجمرك كيف كانت تتعاطاهُ الحكومة في داخل المملكة فالجواب على ذلك انّ هذا الرسم الداخليّ ثبت زمناً طويلاً ولم يبطل الّا من عهدٍ قريب . وانا اذكر انّ المرحوم والدي الذي كان يتعاطى صناعة الحرير في بيروت في حدود سنة ١٨٦٤ كان اذا ادخل قماشاً الى المدينة من باب سوق ابي نصر او من باب الدبّاغة يدفع للجمرك رسماً على الحرير الخام وعلى القماش المصنوع

فالرجاء من حضرة مدير المشرق ان يذكر لنا شيئاً من صناعة الحرّ ومصنوعات الحرير بدمشق فتكون لهُ من الشاكرين

جواب المشرق

كلّ يعلم انّ بلاد الشام عموماً وفينيقية خصوصاً كانت مورد الانسجة الثمينة والاقمشة البديعة عدة اجيال قبل المسيح كفى شاهداً على ذلك ما ورد في سفر حزقيال النبي في فصليه السابع والعشرين والثامن العشرين حيث يصف تجارة صور واسواقها وغناها وقد خصّ بالذكر ارجوانها ووشيها واتسجتها الفاخرة ومن جملتها الحرير

وقد صرّح بذكر دمشق من جملة محال صور

لكنّهم اختلفوا في اسم «الحرير» المذكور هناك وهو في البرايتية رلموت (٦٦٨٨٨)
لزعمهم انّ الحرير لم يُعرف في ذلك الوقت في بلاد الشام وانّ المراد به نسيج كانوا يصطنعونهُ في بلاد الكلدان وجزائر اليونان من مفرزات بعض الحشرات البرّيّة من غير دود القزّ

وما لا يُنكر ان الفينيقيين عرفوا الحرير الصينيّ في القرن الاول قبل المسيح كانوا يبتاعونهُ على صورة الخزّ الخام فيقصرونهُ وينسجونهُ ويصبغونهُ الوانًا ثم يبيعونهُ لارباب الدول بأغلى الاثمان في رومية وبقيّة البلاد وشاع عنهم ذلك حتى عُرف الحرير عند الرومان بالنسيج الفينيقيّ او الصوريّ

ثمّ راج سوق الحرير وكثرت المعامل لاصطناعهِ في برّ الشام لولا انّ قيصرة رومية ثم ملوك الروم بعدهم في القسطنطينيّة احتكروا كل انسجة الحرير واختصّوا نفوسهم بشرائها وبيعها فكانوا يحصلون منها المبالغ الطائلة

ويبقى الحرير الصيني مجهول الاصل حتى ان كثيرين من الكتبة كانوا يزعمون انهُ يُجنى على شجرة صينيّة الى ان تمكّن سنة ٥٢٢ راهبان ارسلهما الملك يوستنيان الى الصين فأتيا ببزر دود القزّ خفيةً عن اهلها وكشفا سرّهُ للروم فاسرع السوريّون الى تربيتهِ والى غرس اشجار التوت لطعامهِ. لكنّ احتكارهُ بايدي الدولة كان عقبةً كؤودًا في مزاولة تلك الصناعة

ودامت الحال على ذلك الى ان دخل العرب بلاد الشام وجعل الامويّون دمشق حاضرة ملكهم فانّ صناعة الحرير انتعشت بعد خمولها. وكانت دمشق اوّل مدينة نالت منها نصيبها فان معاوية لمّا ابتنى قصرهُ المعروف بالخضراء افرز فيهِ قسمًا لنساجة الحرير ووشي الثياب الملوكيّة وهو ما عُرف بدار الطراز استدعى لاستحضارها صنّعة السوريين النصارى فخرجت من معاملهِ اثواب من الحرير والديباج او الابريسم كان يفتخر الملوك والاعيان بلبسها ينسجون بخيوطها الذهبيّة الملوّنة نقوشًا مختلفة وكتابات شتى مزركشة . قال ابن خلدون في مقدّمتهِ :

«وكان القائم على النظر فيها يسمّى صاحب الطراز ينظر في امور الصنّاع والآلات والحاكة فيها واجراء ارزاقهم وتسهيل آلاتهم ومشارفة اعمالهم وكانوا يقلّدون ذلك لخواصّ دولتهم وثقات مواليهم. وكذلك كانت الحال في دولة بني امية في الاندلس »

ثم سعى اهل حلب وصور في مزاحمة دمشق فأنشأوا المعامل الشهيرة التي راجت مصنوعاتها في اقاصي بلاد الغرب وكان السوريون النصارى منهم واليهود ينقلون الى تلك الاقطار منسوجات الشام فيربحون ببيعها المبالغ الوافرة

ولما احتلّ الصليبيّون بلاد الشام كثيراً ما يذكر كتبتهم جوانب دمشق وبيروت وطرابلس وحمص وحلب . وفي القرن الثالث عشر زار الشريف الادريسيّ دمشق فوصفها بما حرفهُ :

« ومدينة دمشق جامعة لصنوف من المحاسن وضروب من الصناعات وانواع من الثياب الحرير كالمتر والديباج النفيس الثمين العجيب الصنعة والبديع المثال الذي يُحمل منها الى كل بلدة ويتجهز به منها الى كل الآفاق والاعصار المسافة لها والمباعدة عنها . وصانعها في كل ذلك عجيبة تضاهي ديباجتُها بديع ديباجة الروم وتُقارب ثياب دستر وتنافس اعمال اصفهان وتشفّ على اعمال طُرز نيسابور من جليل ثياب الحرير المُصمتة وبدائع ثياب تنّيس وقد احتوى طُرزها على اتقانين من اعمال الثياب النفيسة ومحاسن جمّة فلا يعادلها جنس ولا يقابلها مثال »

وقد اصاب دمشق بعض الخمول في صناعتها لما دخلها تيمورلنك في اوائل القرن الخامس عشر ونقل صنّاعها الى العجم لكنّها عادت بعد حين فجدّدت معاملها . لنا على ذلك شاهد في ما كتبهُ مرسلان كاتوليكيان مرّا بها في القرن السادس عشر وهو عصر السلطان سليمان القانونيّ الذي ورد ذكرهُ في الكتابة الموسومة في هذه المقالة قائلا : « ليست دمشق اقلّ شهرةً بمنسوجاتها الجميلة وحرائرها الرائج سوقها في كلّ البلاد منها بجدانقها وضروب اثمارها الطيّبة وخورها » . ويقال انّ الزيتين اللتين تربتان قبر صلاح الدين قد نُسجتا في ذلك العهد

على أن نشاط مدن السواحل ونصارى لبنان في تربية القزّ واستحضار حرائره وبيعها لتجّار الفرنج في صيداء وطرابلس وبيروت وعكّة وحمص افقد همّة الدمشقيين . وزد على ذلك ظلم ولاة العثمانيين وضرائبهم الفاحشة التي كانت تشلّ عزائمهم في العمل . كتب احد سيّاح الفرنج المدعو فرمانل (Fermanel) انّ ولاية حلب في القرن السادس عشر كانت تدفع للباب العالي كلّ سنة ثلاثة ملايين ليرة . ولعلّ دمشق كانت تتكلّف مثل ذلك وموقعها التجاري دون حلب . فلمّا رأت كساد سوق الحرائر عدل اهلها الى اصناف تجاريّة غيرها وانهم تهمل حياكة الحرائر ومعدّل ما كان فيها من الاتوال في العصر الاخير بين خمسة آلاف الى ستّة آلاف نول ل ـ ش

الاورثذكسيَّة والانكليكانيَّة

نظر تاريخي كنائسي للاب لويس شيخو اليسوعيّ

كان دخول بطريرك الفنار الجديد غبطة السيّد ملاتيوس الرابع ميتاكساكيس الى الاستانة العليَّة وجلوسهُ على كرسيّ بطريركيَّتهِ في ٦ شباط من السنة الجارية يوماً مشهوداً فصار لهُ مع مساعدة الانكليز استقبال شائق رغماً عن اثينة وملكها قسطنطين والوزارة اليونانيَّة وبعض الاساقفة المادين لڤنيزيلوس

استبشرت الكنيسة البوزنطيَّة بقدومهِ وأملت برئاستهِ الحصول على نهضة جديدة في الاورثذكسيَّة . وقد أيَّد السيّد ملاتيوس امالي شعبهِ بخطابهِ الاوَّل الذي القاهُ امام الجماهير المجمهرة يوم قدومهِ اذ عدَّد ما ينويهِ من الاصلاحات المتعدّدة لتعزيز شؤون كنيستهِ الروحيَّة والماديَّة وقد ابدى اسفهُ على ما يراهُ « من مناواة ابنة الكرسي البطريركي البكر (اي اليونان) التي عدَّت انَّها ورفعت يدها عليها »

ومما أعلن بهِ البطريرك رغبتهُ الشديدة في السعي وراء الاتحاد مع الكنائس الغربيَّة ولاسيما الكنيسة الانكليكانيَّة التي تجاهر بأنَّها نحو العنصر اليوناني فتعضدهُ طاقة جهدها

وليس كلام السيّد ملاتيوس هذا في اتحاد الكنيسة الروميَّة والكنيسة الانكليكانيَّة شقشقة لسانٍ او كلاماً فارغاً تسقطهُ الريح وتنسفهُ . فانَّ لغبطتهِ سوابق تشهد على ميلهِ الى البروتستانيَّة فانَّهُ في مدَّة تطوافهِ في جهات اميركة صرَّح لدى ارابها الدينيين والمدنيين بشوقهِ العظيم لاتحاد كنيستهِ الشرقيَّة بالكنيسة الاميركيَّة الوسيَّة اي الانكليكانيَّة . ولمَّا وقع عليهِ الاختيار للكرسي البطريركيّ قفل راجعاً الى الاستانة لكنهُ في طريقهِ مرَّ بلندن واجتمع برئيس اساقفة كنتربري الانكليكاني وباحثهُ في امر اتحاد الكنيستين ووعدهُ بان سيرسل الى عاصمة الانكليز رجلاً ثقةً ينشىء فيها كنيسةً يونانيَّة ويسعى وراء الاتحاد المرغوب

وهكذا تمَّ بعد لشهر قليلة فان السيّد ملاطيوس في مجمع ملّي عقدهُ بعد مجيئهِ بزمن قليل عزم على اقامة كرسيّ مطرويوليتيّ في لندن . وفي ٦ نيسان الماضي عيَّن

لهذه المهنة مدير المدرسة اللاهوتية في خلكي سابقاً وهو السيد جرمانوس وهو ايضاً منّ يتزعون الى الشيعة البروتستانتية وقد تشرّب تعاليمها اذ درس في ليبسيك ونال فيها شهادة للفنة في الفلسفة . ولمّا عُقد في انكلترة قبل سنتين مؤتمر الاديان كان هو ممثلاً لبطريركية القنار

فيتحتّم علينا لدى هذه الظواهر ان نبحث عن الاتحاد المنوي بين الكنيستين الشرقية الاورثذكسية والانكليكانية هل هو ممكن وما هي العوائق الحائلة دون إتمامه فعلاً

***

ما احلى على اللسان لفظ الاتحاد ! وما احبّ وقعهُ في النفوس ! فمنهُ القوّة وبهِ الطمأنينة وإيّاهُ طلب السيد المسيح لتلاميذهِ « ليكونوا مكمّلين في الوحدة »

على انّ هذه الوحدة المرغوبة التي يجب على كلّ ابناء الله ان يلتمسوها من مراحم الاب السماوي لا يُحصل عليها الّا بشروط معلومة اوّلها ائتلاف القلوب واتفاق العقول في الايمان الواحد وقبول الحقائق الجوهريّة في الدين . وعلى هذا بنينا مقالتنا السابقة في احتمال رجوع روسيّة الى الكثلكة (ص ٧٣٥) كما يمكننا ان نبنيها ايضاً لاثبات رجوع الكنيسة الاورثذكسيّة الى حظيرة البيعة الكاثوليكية اذا شاء ارباب ان يتجرّدوا عن اوهامهم بحثاً وينصتوا الى صوت آبائهم القديسين الذين ماتوا على ايمانها فانّ الحواجز التي اقاموها بين الكنيستين قليلة الثبات سريعة الانحطام تسقط بادنى تروّ اذا عرضوها على محكّ الانتقاد وسبروها بميار الحقّ ونظروا اليها بنور الله الساطع في الاسفار المقدّسة وتآليف الآباء الاوّلين وكتبهم الطقسيّة الجليلة

وهل يا تُرى الامرُ على هذا المنوال بين الكنيسة الاورثذكسيّة والكنائس البروتستانتيّة بايّ اسم دُعيت وايّ نعتٍ نعتت بهِ نفسها ؟ فدعنا نعمل في ذلك نظر العقل الصواب متجرّدين عن كلّ غرض شخصي

مساعي البروتستانت المتعدّدة للتقرّب من الكنيسة الاورثذكسية

وقبل ان نبحث في إمكان الاتحاد بين الكنيستين الانكليكانية والاورثذكسيّة يحسن بنا ان نذكر بالاختصار مساعي البروتستانت المتعدّدة للتقرّب من الكنيسة الشرقيّة

ما كاد لوتاوس ينشر راية العصيان على الكنيسة الرومانيَّة التي رمتهُ ومشايعيهِ بالحرم حتى سعى اصحابهُ بتوفير انصاره وكان من جملتهم نهانكتون فهذا أدرك ما ينقص المجتمعات البروتستانيَّة من علامات كنيسة المسيح "الواحدة الجامعة المقدَّسة الرسوليَّة" فاراد ان يتلافى كلّ هذه النقائص بالتقرُّب من الكنيسة الشرقيَّة. ففي السنة ١٥٥٩ ارسل الى يواصف الثاني بطريرك القسطنطينيَّة دستور ايمان البروتستانت في مدينة اوسبرغ وشفعهُ بكتاب يحاول فيه الدفاع عن مذهبهِ الذي يقرب على قولهِ من مذهب الكنيسة البوزنطيَّة الَّا انَّ البطريرك لم ينخدع بهذه التمويهات فلم يجب عليهِ بحلوةٍ لا مُرَّة

ثمَّ عاد البروتستانت اساتذة مدرسة توبنغن سنة ١٥٧٣ فسعوا بواسطة سفير المانية في القسطنطينيَّة ان يشتركوا بالايمان مع البطريرك ارميا الثاني وطالت المخابرات بين ارباب البروتستانت وزعيم الكنيسة اليونانيَّة الى السنة ١٥٨٢ فلم تأتِ بنتيجة فان ارميا فنَّد كلّ مزاعم الشيعة اللوثريَّة بادلَّة قاطعة لم تدع لهم املًا بالاتحاد المرغوب

وما مرَّ على ذلك خمسون سنة حتى تفشَّى اشياع كلوين بالظفر بمجلوس كيرلُّس لوكاريس على كرسيّ القسطنطينيَّة. فان كيرلُّس هذا كان تلقَّن العلوم في مدارس البروتستانت وتشرَّب روحهم وتوصَّل بدسائسهِ الى ان يتولَّى تدبير الكنيسة الشرقيَّة على الروم سنة ١٦٢١ فكان معظم اهتمامهِ ان ينفث في مرؤوسيهِ من ارباب الدين واعيان الرعايا سمَّ التعاليم الكلوينيَّة بعضدهُ في ذلك سفراء انكلترَّة وهولندة واسوج بثَّ المطبوعات البروتستانية الَّا انهُ لم يفز بغايتهِ وبعد ان خُلع مرارًا من رئاستهِ وعاد اليها خمس مرَّات مات اخيرًا الشنع ميتة سنة ١٦٣٨ ثمَّ اجتمع بعد موتهِ مجمع ملّي رماهُ بالحرم ونبذ تعاليمهُ الكاذبة. ثمَّ تكرَّر حرمهُ بعد ذلك في الاستانة سنة ١٦٤٢ في عهد البطريرك برثانيوس وفي المجمع الاورشليمي في زمن البطريرك دوسيثاوس سنة ١٦٧٢

وفي اواخر القرن السابع عشر ضربت ايضًا في الاستانة وفي بقيَّة الكنائس الشرقيَّة بدعةُ كلوين بضربة لازبة اذ نشر بطاركة الشرق مناشيرهم مصرِّحين باعتقادهم لاسرار الكنيسة ولاسيَّما سرّ القربان الاقدس وراذلين تعاليم البروتستانت

(راجع مقالات المشرق في ذلك ٦ [١٩٠٣] : ٥٠١ و ٩٧١ ثم ٧ [١٩٠٤] : ٧٦٦ و ٧٩٥)

على انَّ الانكليز كانوا يدَّعون انَّهم ليسوا بروتستانت ولا يوافقون اللوثرانيين والكلوينيين في مذهبهم فظنُّوا انهم يستطيعون ان يبرموا الاتحاد مع الكنيسة الاورثذكسيَّة . ولبلوغ هذه الغاية بنى اسقف لندن الانكليكاني هنري كومبتون (H. Compton) كنيسةً للروم في عاصمة انكلترَّة سنة ١٦٧٧ وخصَّ اساتذة اوكسفرد سنة ١٦٩٤ احدى مدارسهم ثوربستر (Worcester College) لخدمة اليونان . ولمَّا ارسل صموئيل كپازولس بطريرك الاسكندريَّة الاورثذكسي سنة ١٧١٤ اثنين من اساقفته لجمع الحسنات لكرسيِّه من انكلترَّة عرض عليهما زعماء البروتستانت دستور ايمانهم مع شروط شتَّى لتوحيد الكنيستين طلبوا المصادقة عليها فذهبت مساعيهم ادراج الرياح

وفي السنة ١٧١٦ عزم قوم من الانكليز والسكوتلنديين على عقد محالفة دينيَّة مع الكنيسة الاورثذكسيَّة فكان نعيبهم الخيبة . ثمَّ تكرَّرت هذه المخابرات دون جدوى في غضون القرن الثامن عشر ثمَّ في التاسع عشر فكان رؤساء الكنيسة الشرقيَّة مع تساهلهم لا يزالون يرون في اقاويل الاكليروس الانكليزي ومعتقداته عدَّة امور منافية لايمانهم لا تنطبق مع تعاليم الآباء الشرقيين

وفي السنة ١٨٤٥ ارسل ملك پروسية فردريك غليوم الرابع بعد اتفاقه مع رئيس اساقفة كنتربري اسقفاً بروتستانتياً الى اورشليم ليقيم فيها ويمهِّد السبيل للاتحاد مع الروم فكان لتنصيبه اسوأ وقع في قلوب الروم وقسم من الانكليز وكانت نتيجة ذلك على خلاف ما ظنَّ البروتستانت وزاد نفور الاورثذكس من المذهب الانجيلي

فالتفت رؤساء الكنيسة الانكليزيَّة الى رئيس اساقفة الرب السيد ميشال مطروبوليت بلغراد فأظهر لهم بعض الانس لكنَّه رأى استنكاف شعبه من المذهب الانكليكاني فقطع العلاقات معهم وحرم احد كهنته يوسف قاسيلياف لمشاركته الانكليكان في الدينيَّات

وفي تلك الاثناء طرأت على الكنيسة الانكليكانيَّة طوارئ جديدة بما يدعونهُ حركة اوكسفرد سنة ١٨٤١ اذ قام عدَّة علمائها ورأوا ان معتقدات كنيستهم

لا تنطبق مع تعاليم الآباء الاولين فنبذوا كثيراً منها وتقربوا من الكنيسة الكاثوليكية في امور عديدة فدُعوا بالطقسيين (ritualistes) وظنوا اذ ذاك انهُ لم يبقَ عائق في سبيل الاتحاد مع الكنيسة الشرقية فاوفدوا واحداً منهم وليم پلمر (W. Palmer) الى موسكو والى الاستانة لتحقيق آمالهم من الاتحاد فرجع بخُفَّي حنين ولم يقبل الاورثذكس ان يشاركوه بالدين بل انكر عليهِ بطريرك القسطنطينية صحَّة معموديَّتهِ . فلمَّا أيس من اقناعهم مرَّ برومة حيث اجتمع بأحد الآباء اليسوعيين فهداهُ الله على يدهِ ونبذ الشيعة البروتستانيَّة وصار كاثوليكيًّا . وحذا حذوهُ غيرهُ من اصحاب الحركة المذكورة ذوي الشهرة الواسعة كوليم جورج وَرْد (W. G. Ward) والكردينال نيومن (Newman) ثمَّ الكردينال مانينغ (Manning)

على انَّ الأنكليكان في الحقبة الاخيرة اعني منذ اوائل القرن العشرين جدَّدوا آمالهم في عقد الاخاء مع الكنيسة اليونانيَّة لمَّا انتشر في هذا القرن من الولاء وروح التساهل بين العناصر المختلفة ولدخول قسمٍ كبير من المطبوعات الدينيَّة البروتستانيَّة في مدارس اللاهوت في اليونان وفي مدرسة خلكي وفي مدرسة بتروغراد . فجرت بين رئيس اساقفة كنتربري والبطريرك قسطنطين الخامس مراسلات وديَّة تتابعت بعدهُ في السنين التالية الى عهدنا هذا ولكن هذه المكاتبات لم تتجاوز المواصلات الانسيَّة ولا نظنّ انها تبلغ الى المشاركة التامَّة بالدينيَّات . ودونك اثبات قولنا :

ليس من المحتمل الاتحاد بين الارثذكسيَّة والانكليكانيَّة

(اوَّلًا) لعدم وجود قاعدة ايمان صريحة في الكنيسة الانكليكانيَّة . لو طلبنا من الاكليروس الانكليكاني ان يُعلن لنا بايمانهِ ويحرِّر دستور معتقداتهِ لاختلف كلٌّ منهم عن صاحبهِ فينبذ الواحد ما يقبلهُ الآخر ويبارك زيد ما يلعنهُ عمرو . والدليل على قولنا الاطلاع على تاريخ انكلترَّة الديني فانَّ المعتقدات الدينيَّة قد تلوَّنت عندهم

كاي براقش كلَّ لو ن لونهُ يتخيَّلُ

أفيمكن الاورثذكسيَّ أن يقبلها مع ما فيها من الاختلاف والتناقض؟

(ثانياً) وهَبْ ان الانكليكان يقدمون للاورثذكس دستوراً موافقاً لتعليمهم

فمن يضمن لهم انهم يثبتون عليه مع مبدأ الحرّيّة الشخصيّة في التعليم والاعتقاد الشائع عند الانكليكان كما عند بقيّة الشيع البروتستانيّة . أفيرضى الاورثذكسيّ بمثل هذه الفوضى الدينيّة ؟

(ثالثاً) يقول ارسطو في حكمه الفلسفيّة انّ صديق صديقي هو صديقي . فالانكليكان اصدقاء لمعظم الشيع البروتستانيّة ولاسيّما الشيع المعروفة رسميًّا من الدولة والمعدودة من كنيسة انكلترّة العليا او السفلى كما ورد في دستور ايمانهم الرسميّ (البند الثامن) . وبين هذه الشيع ما ينكر تعاليم الاورثذكس نكراناً صريحاً او ضمنيًّا . فان صادق الاورثذكس فئةً منهم لا مناص لهم من مصادقة الجميع لما بينهم من الروابط . فما قول الكنيسة البوزنطيّة الكبرى بمثل هذه المصادقة أفليست تجعل فعلاً كلّ تعاليمها ان وافقت الانكليكان في الشركة الدينيّة ؟

(رابعاً) من المعلوم انّ ليس من احد يستطيع الانتظام في سلك الكنيسة الانكليكانيّة الّا ويقسم علانيةً بطاعته للتسع والثلاثين عقيدة التي قرّرتها الحكومة الانكليزيّة في القرن السادس عشر وفرضتها على ذويها الذين يتعهّدون بالمحافظة عليها كتابةً وشفاهاً . والحال انّ بين هذه العقائد المزعومة ما يخالف صريحاً معتقد الكنيسة الكاثوليكيّة والكنيسة الاورثذكسيّة معاً . وارذل هذه العقائد تجعل كلّ السلطة الدينيّة في عهدة ملك انكلترّة . ومنها ما يعزو الضلال للمجامع المسكونيّة وينبذ غيرها الخمسة الاسرار المقدّسة وينكر الاستحالة . وبعضها يجيز الزواج للكاهن وللمطران . ومما يضادّ تعليم الكنيسة الاورثذكسيّة ويوافق التعليم الكاثوليكي انبثاق الروح القدس من الآب والابن . فليت شعري لو حالفت الاورثذكسيّة شقيقتها الانكليكانيّة أفلا يجب عليها ان تقبل كلّ هذه المعتقدات فتُبطل اورثوذكسيّتها من اصلها ؟ (راجع مقالة المرحوم الاب انطون رباط في التسع والثلاثين عقيدة في المشرق ٧ [١٩٠٤] : ٩٣٥—٩٣٨)

(خامساً) قد ثبت اليوم تاريخيًّا ان سرّ الكهنوت قد بطل في الكنيسة الانكليكانيّة لانقطاع سلسلته المتواصلة في الكنيستين الكاثوليكيّة والاورثذكسيّة بعهد الرسل . وقد حكم بذلك حكماً نهائيًّا السيد الذكر البابا لاون الثالث عشر بعد ان شكّل لجنةً خاصّة في فحص هذا الامر الجوهريّ وكذلك رفضت الكنيسة

الاورثذكسيَّة ان تعتبر صحَّة السيامة الكهنوتيَّة عند الانكليكان وذلك في مجمع عقدهُ في رومية سنة ١٨٧٤ المنفصلون عن الكنيسة الرومانيَّة منهم الالمان المدعوون بالكاثوليك العتق انصار دِلِنجر وكان بينهم ممثِّلو كنيسة روسيَّة وكنيسة القسطنطينية. فلمَّا طلب الانكليكان ان يعترف اعضاء المجمع بصحَّة السيامات في انكلترَّة والكنائس المشتقَّة منها وبأنها حفظت دون انثلام السلسلة الاسقفيَّة، أَبى الجميع ولاسيما المندوبون الاورثذكس ان يوافقوهم على ذلك واتوا لاثبات نفيهم بشواهد من كبار علمائهم كفطروبوليت موسكو فيلاريتوس وكالاستاذ الكسيس مَلْتزاف

(سادساً) ان الكنيسة اليونانيَّة عموماً منذ عهد الرسل الى هذه القرون الاخيرة قد اعتبرت ترجمة الكتب المقدَّسة اليونانيَّة المعروفة بالسبعينيَّة كالترجمة الرسميَّة دون ان تفرق بين الاسفار القانونيَّة الاولى (protocanoniques) المكتوبة بالعبرانيَّة والثانويَّة (deutérocanoniques) الموحى بها بالكلدانيَّة او اليونانيَّة. (راجع مقالة حضرة الاب رباط المنونة «الكتاب المقدَّس والكنيسة الارثوذكسيَّة في الشرق ١٢ [١٩٠٩] : ٨٠١—٨٣٠). والحال انَّ الكنيسة الانكليكانيَّة تنفي من توراتها الاسفار الثانويَّة وتنكر صحَّتها ولذلك قد نهى البطريرك القسطنطيني غريغوريوس السادس في المجمع المنعقد سنة ١٨٣٦ عن مطالعة التوراة البروتستانيَّة وحرَّم الذين يحضرون اجتماعاتهم الدينيَّة. فيا تُرى ايحقّق اليوم الاورثذكس ما فنَّدوهُ سابقاً باتحادهم مع الكنيسة الانكليكانيَّة؟

هذه ملحوظات نعرضها على كافَّة ابناء الكنيسة الاورثذكسيَّة في اقطارها ليقيسوها بميار الحكمة ويعرضوها على محكّ الانتقاد الحالي من كلّ غرض. فليحكموا ايمكن لبطريرك الفنار الجديد ان يؤمّل خيراً من تقرّبه الى الكنيسة الانكليكانيَّة؟ او يجوز لسيادة المطران مسرَّة ان يحضر — كما يقال مؤتمر الاديان الذي نووا عقدهُ في نيويرك فيصافح من يناصبون تعاليم كنيسته بل ينقضون اساس كلّ دين باعتبارهم كلّ الاديان متساويةً ناتجة عن اختراع البشر. ولا نظنّ ان سيادتهُ نسي كلام يوحنا الرسول في رسالته الثانية: «كلّ من تعدّى ولم يثبت على تعليم المسيح فليس الله له... فمن أتاكم ولم يأتِ بهذا التعليم فلا تقبلوهُ في البيت ولا تقولوا لهُ سلام» وعن هنا تظهر حكمة الحبر الاعظم الطيب الذكر بندكتوس الخامس عشر وخلفه الجليل

سيداً على الكرسيّ الرسولي بيوس الحادي عشر وقد ابى كلاهما تعيين مندوبين يحضرون باسمهما ذلك المؤتمر لا أنهما يأبيان الاتحاد والائتلاف لكن لعلمهما بانهُ ليس سلام وألفة الّا في كنيسة المسيح المبنيَّة على الصخرة البطرسيّة التي لا تقوى عليها ابواب الجحيم وانَّ من لا يجمع مع المسيح وناتبه فهو يفرّق. أنار الله ابصار الخراف الضالّة ومتَّعها بخيرات الراعي الذي اقامهُ تعالى لهداها وسلامتها في سعادة الدارين

فن تهذيب الذاكرة

بقلم حضرة الاب رفائيل نخله اليسوعي (تتمَّة)

تطبيقات المشكل الاوّل في الحياة العمليَّة

نجيب على سؤال المعترض بذكر بعض تطبيقات المشكل الاوّل في الحياة العمليَّة ومنها تظهر فوائد هذه الطريقة لحفظ عدَّة الفاظ بينها علاقة معنويَّة ولفظيَّة

﴿ الاول : حفظ قطعة شعر او نثر بالحرف الواحد ﴾ افترض ايها القارئ العزيز انك تريد استظهار ابيات احمد بك شوقي المذكورة سابقاً. أعِدْ قراءتها فتُوقن ان اسهل وسيلة لحفظها هي حفظ سلسلة الفاظها الآتية : « أنس . حياة . ادهشت . الآلاء . علت . رغت . خرّت . بساط . عريض . كتاب . تحيَّة » . ويسهل حفظ هذه السلسلة بايجاد علاقات تربط كلًّا من حلقاتها بالحلقة التالية وفقاً لشروحنا السابقة

﴿ الثاني : حفظ سلسلة الافكار الجوهريَّة في خطاب برلنار الناطق ﴾

من البديهي انه يسهل بلوغ هذه الغاية بحفظ الالفاظ المعبّرة عن تلك الافكار. فكم وكم من الوعّاظ والمحامين والخطباء السياسيّين وغيرهم كانوا يأمنون مخاذير النسيان الشائن لو وثق خطيبهم باتباع هذه الطريقة السهلة !

سيداً على الكرسيّ الرسولي بيوس الحادي عشر وقد ابى كلاهما تعيين مندوبين يحضرون باسمهما ذلك المؤتمر لا أنهما يأبيان الاتحاد والائتلاف لكن لعلمهما بانهُ ليس سلام وألفة الّا في كنيسة المسيح المبنيَّة على الصخرة البطرسيّة التي لا تقوى عليها ابواب الجحيم وانَّ من لا يجمع مع المسيح وناتبه فهو يفرّق. أنار الله ابصار الخراف الضالّة ومتَّعها بخيرات الراعي الذي اقامهُ تعالى لهداها وسلامتها في سعادة الدارين

فن تهذيب الذاكرة

بقلم حضرة الاب رفائيل نخله اليسوعي (تتمَّة)

تطبيقات المشكل الاوّل في الحياة العمليَّة

نجيب على سؤال المعترض بذكر بعض تطبيقات المشكل الاوّل في الحياة العمليَّة ومنها تظهر فوائد هذه الطريقة لحفظ عدَّة الفاظ بينها علاقة معنويَّة ولفظيَّة

﴿ الاول : حفظ قطعة شعر او نثر بالحرف الواحد ﴾ افترض ايها القارئ العزيز انك تريد استظهار ابيات احمد بك شوقي المذكورة سابقاً. أعِدْ قراءتها فتُوقن ان اسهل وسيلة لحفظها هي حفظ سلسلة الفاظها الآتية : « أنس . حياة . ادهشت . الآلاء . علت . رغت . خرّت . بساط . عريض . كتاب . تحيَّة » . ويسهل حفظ هذه السلسلة بايجاد علاقات تربط كلًّا من حلقاتها بالحلقة التالية وفقاً لشروحنا السابقة

﴿ الثاني : حفظ سلسلة الافكار الجوهريَّة في خطاب برلنار الناطق ﴾

من البديهي انه يسهل بلوغ هذه الغاية بحفظ الالفاظ المعبّرة عن تلك الافكار. فكم وكم من الوعّاظ والمحامين والخطباء السياسيّين وغيرهم كانوا يأمنون مخاذير النسيان الشائن لو وثق خطيبهم باتباع هذه الطريقة السهلة !

﴿ الثالث : حفظ اعمال عديدة ينبغي اجراؤها على ترتيب معلوم ﴾

ولا يخفى على احد ضرورة ذلك الحفظ على آلاف من الاشخاص الذين يقضون سحابة كلّ نهار في اشغال عديدة تختلف اليوم عمّا ستكون غدًا . نورد مثالًا عليهم المستخدَمين الذين يقضون صباح مساء منة حاجة لاسيادهم متجولين من جهة الى اخرى وذاهبين من شخص الى آخر . فبدلًا من ان يذكروا عشرين عملًا يلزمهم القيام بها تتابعاً يسهل عليهم حفظ عشرين كلمة دالة على تلك الاعمال

﴿ الرابع : حفظ جدول الفاظ مفيدة او عطوفة ضربا ﴾ قد يتفق الاحتياج الى ذلك الامر في درس اللغات مثلًا كما لو اردتَ حفظ الالفاظ الآتية المؤنثة معنى المذكّرة لفظاً . « رجل . ارض . ريح . سقر . سنّ . ساق الخ » . يتيسر عليك ربطها وفقاً لطريقة بيك بمثل العلائق التالية » :

الرجل تسير على الارض . الارض تبردُ بالريح . الريح لا تطفئ سقرَ — في سقر كم قرعَ النادمون سنّهم — سنّ الوحش عضت ساقي الخ . وان استطال القارئ هذه الطريقة اجبناهُ ان الاختبار — اختبار نحو جيل — قد بيّن انها اسرعُ من سواها لبلوغ الغاية المنشورة نعني حفظ عدّة الفاظ بترتيبها . ومن حسنات طريقة بيك في التطبيق السابق الذكر انك إن شككتَ في وجود او عدم وجود كلمة معلومة « ريح » مثلًا في عدد الالفاظ المذكرة لفظاً والمؤنثة معنى فانك تحسم ذلك الشك بدون مراجعة كل جدول تلك المفردات في ذاكرتك بل تطلع على الطريقة المعتادة بمجرّد تذكّرك العلاقة الرابطة بينها وبين اللفظة التالية نعني « سقر » . والعلاقة التي اوجدناها على سبيل المثال كانت : « الريح لا تطفئ سقر »

في ما سبق كفاية لبيان بعض اهم تطبيقات حلّ المشكل الاول القائم في حفظ سلسلة الفاظ لا علاقة بينها

﴿ ٢ المشكل الثاني : حفظ معلومات لا تلاؤم معنوي بين اجزائها ﴾ تريد المعلومات التي ليس بين مفرداتها علاقة تساعد الذاكرة على حفظها دون المفردات والارقام . هاك مثالين على ذلك : الاول ان تحفظ اسماء كل اقطار العالم وعواصمها — والثاني حفظ اخص قواعد النحو او الجبر

ان لسهل طريقة عمومية لحفظ تلك المعلومات هي ان تنظمها شعرًا قبل ان

ودعها في خزائن الذاكرة . أفلم تلاحظ ان الشعر بوزنه وقافيته ورنّته ألوَطُ بالقلب واقرب الى الاذن من النثر ؟ وبناء على ذلك نرى عدداً لا يحصى من المؤلفين قد نظموا الافاً من الابيات ادرجوا فيها هذا علمَ النحو وذاك علمَ الجبر والثالث مبادئ الفلسفة الى غير ذلك من المعارف البشرية . فكان عملهم مع وعورة مسلكه خدمةً جليلة لآلاف من الطلبة اذ يخفف عنهم عبْ الاستظهار المل ولاسيما في استعدادهم للامتحانات الرسمية

وقد جرى على هذه الخطة احد مشاهير كتّابنا في العصر المتصرم نعني الطيّب ذكره الشيخ ناصيف اليازجي في مؤلفه « مجمع البحرين » . ففي احدى مقاماته من ذلك الكتاب ارجوزته المختصرة في علم النحو وهاك اولها :

بسائط الكلام حين يُبنى اسمٌ وفعل ثم حرفٌ سمّى
والحرفَ واسماً سمّهُ والفعلا كلم بشرا وأعربوا ما فضلا الخ

وله ايضاً هذه الابيات المنطوية على ابراج السماء :

من البروج في السماء الحملُ تنزل فيه الشمس اذ تتحولُ
والثور والجوزاء ثم السرطانْ اسدٌ وسنبلةٌ
كذلك الميزان ثم العقربُ قوسٌ وجدي دلوٌ حوتٌ يشربُ

وقد سبق اليازجيّ كثيرون من كتّاب العرب فلم يدعوا علماً الّا نظموهُ ارجوزةً . وللفرنج امتياز في هذه الطريقة الشعرية . فالاباتي الفرنسي فلاش (Flèche) ذكر جغرافية فرنسة المنظومة شعراً وفيها لكل مقاطعة بيتان ينطويان على اسمها واشهر مدنها مباشرةً بقاعدتها مثال ذلك :

Seine-et-Oise a Versailles, au château sans pareil,
Pontoise, Rambouillet, Mante, Etampes, Corbeil.

ومن اعظم الكتب المدرسية شيوعاً بفرنسة في الجيل الاخير كتاب يُدعى « بستان جذور اللغة اليونانية » وكانت الجذور مندمجة في ابيات تسهّل حفظها للطلبة . اخيراً لا يخفى على كثير من قرّائنا ان وصايا الله تعالى قد أُدرجت نظماً في كتاب التعليم المسيحي الفرنسية . فلا حاجة الى ذكر امثلة أُخرى لبيان فائدة الطريقة التي نحن في صددها .

﴿ ٣ المشكل الثالث : حفظ الارقام ﴾ هذا ضروري او مفيد على الاقلّ في كثير من الظروف مثلاً في درس الرياضيات والتاريخ بل في العلاقات الاجتماعية العتادة كما لو دلّك شخص قابلتهُ في الطريق على عدد بيتهِ في الشارع الفلاني ولم يكن في جيبك قلمٌ لتقييد ذلك العدد

قد سبقتْ لنا الاشارة الموجزة الى طريقة حلّ هذا المشكل . فقلنا انها عبارة عن ابدال الارقام بالفاظ — فان هذه اسهل حفظاً من تلك — وايجاد علاقة عقلية او اصطلاحية بين الطرفين لكي يسهل الانتقال من لفظة معلومة الى الرقم الذي تنوب منابهُ . ومن اشهر الطرق المستخدمة لهذه الغاية الطريقتان الآتيتان :

﴿ الطريقة الاولى ﴾ اوعر مسلكاً . قوامُها ان تبدل كلّ رقم بلفظة تُساويهِ بعدد احرف نحو أن تجعل «ولد» بدلاً من «٣» و«طيب» بدلاً من «٤» و«مدينة» بدلاً من «٥» و«مستعمرات» بدلاً من «٨»

هذا اذا اردتَ حفظ رقمٍ واحد . اما اذا أُلجئت الى حفظ عدد مركب من رقمين فاكثر فعليك ان تجعل علاقةً معنوية بين الالفاظ النائبة عن الارقام فتكوّن من مجموعها جملة سهلة الحفظ . مثال ذلك قولك «سافر صديقي العزيز» دلالة على العدد ٦٥٤

ومن اجل تطبيقات هذه الطريقة مضمومةً الى السابقة على يد احد الفرنسيين انه نظم عدة ابيات يدل تتابع الفاظها على سلسلة ارقام الحرف اليوناني π وهو كما لا يخفى مستخدَم في الرياضيات للدلالة على النسبة العددية بين محيط الدائرة وقطرها . ومطلع تلك القصيدة الغريبة كما يأتي :

Que j'aime à faire apprendre un nombre utile aux Sages!

وهذا البيت السهل الحفظ يشير الى العدد الآتي : ١٤١٥٩٢٦٥٣٥ ، ٣

فاذا فرضنا ان احد الرياضيين المحتاجين كثيراً الى العدد π في حساباتهم قد استظهر الابيات العشرة الاولى من هذه القصيدة فانه يحفظ بدون عناء يُذكر نحو تسعين رقماً من ذلك العدد غير القابل التحديد

﴿ الطريقة الثانية ﴾ لسهل من الاولى لانها لا تبدل كل رقم بكلمة مساوية له بعدد الحروف بل باحد حروف الهجاء الساكنة الواقع في بدء كلمة او في بدء مقطع

كلمة. وهي الطريقة الشديدة الرواج حاضرًا في عدّة بلاد يُعزى اختراعها الى الفرنسي إيمه پاري (Aimé Paris) وقد نشر ابتكاره سنة ١٨٢٠ فعني من نحو جيل

وهاك وفقاً لطريقة پاري جدول الارقام العشرة وما يقابلها من الاحرف الساكنة الفرنسويّة

s , z , c = 0	l = 5
t , d = 1	ch, j = 6
n = 2	k, g^{dur}, c^{dur} = 7
m = 3	v, f = 8
r = 4	p, b = 9

فترى ان الحروف الساكنة المتقاربة مخرجاً تنوب مناب رقم واحد وعلى هذا النمط يتيسر استخدام كل الابجدية. وقد جمع احد الفرنسيين الجدول السابق الصعب الحفظ في الجملة الآتية التي تلج الذاكرة بسهولة :

Sot tu nous mens, rends les champs qu'a faits Pan (١

فالحروف الساكنة في اوائل كلمات هذه الجملة تتلاحق كما في الجدول السابق. قلنا فيما مرّ بك ان طريقة ابدال الارقام بالحروف الساكنة على المنوال الآنف شرحهُ قد راجت سوقها من نحو جيل عجيبَ الرواج في كلّ البلاد الاوربية وفي ارقى الجمهوريات الاميركية. والحال اننا لم نسمع قط بشيوعها في الشرق على شكلها السابق او ببعض التغيير . أجل ان حساب الجمّل رائج البضاعة في بلادنا من اجيال عديدة. وهو مبنيّ على نفس مبدأ الطريقة السابقة لكنه وُضع لغير ما وُضعت لهُ . وعلى رأينا الضعيف انه على حالته الحاضرة لا يؤدي خدماً تُذكر بل هو بمثابة ملهاة يتلاهى بها الشعراء حين تطول بهم اوقات الفراغ. ثم انه لايقتدر بشكله الحالي على القيام الكامل بوظيفة الجدول الغربي لابدال الارقام بالحروف الساكنة. والحالة هذه نلتمس من القراء عذرهم لتجاسرنا رغماً من قصر الباع على عرض الجدول الشرقي الآتي على محكّ انتقادهم :

(١ بان (Pan) عند الاقدمين اسم اله الرُعاة والقطعان

١ = أ : ر . ل	٦ = و : ف . ص
٢ = ب : ق . ك	٧ = ز : ظ . ذ
٣ = ج : ش . غ	٨ = ح : خ . ث
٤ = د : ض . ن	٩ = ط : ت
٥ = ه : ع . م	الصفر = ي : س

لقد لاحظتَ ايها القارئ الفطن اولًا اننا اتخذنا الاحرف العشرة الاولى في حساب الجمل بصفة ركن وطيد لجدولنا وذلك طبعاً لتسهيل حفظه (١ . ثانياً حيث لاحاجة في ابدال الارقام بالحروف الساكنة الى غير عشرة ارقام قد زدنا على كل من احرف الجمل العشرة حرفاً او حرفين بمراعاة تشابه المخرج على قدر الامكان مقتدين في ذلك بطريقة إمه باري السابق ذكرهُ

ثم اننا جمعنا كل الاحرف المعبّرة عن رقم واحد في كلمة عربيّة بقدر الاستطاعة وذلك تسهيلًا لحفظ جدولنا على من يريد استخدامهُ وتحصيل بعض فوائده المذكورة في آخر مقالتنا . وهاك الكلمات التي احرف كل منها بثوب متناسب الرقم الذي يطوها :

١	٢	٣	٤	٥
رَأْلٌ (٢	قَبَّكِ (٣	شَجْغ	نَضَدَ	عَمِهَ
٦	٧	٨	٩	صفر
وَصَفَ	زَذَظ	حَثَخ	طَتَ	يِيٌ

بقي علينا الآن بيان كيفية استعمال هذا الجدول لتسهيل حفظ الاعداد قصيرةً كانت او طويلة . امامك ايها القارئ طريقتان رحبتان لبلوغ تلك الغاية فاختر منهما ما

---

١) يحسن بالمتودين على حساب الجمل ان ينبذوا جدولنا ظهريًّا ويحلوا كلّ حرف يدلّ في ذلك الحساب على عدد معيَّن من العشرات والحرف الدالّ على نفس ذلك العدد من المئات بقيمة الحرف الدالّ على ذلك العدد من الآحاد . بناء على ذلك تكون الالف والياء والكاف والراء بمعنى اثنين وعلم جرًّا

٢) الرأل هو فرخ النعامة ٣) قبَّ يدّ فلان بمعنى قطعها

يروق لك: الاولى ان تنيب عن الارقام احرفاً ساكنة واقعة في اول مقاطع (١ كلمة او كلمتين او اكثر حسب طول العدد المراد حفظه . مثال ذلك ان الجملة « لبنان بلدٌ جميل » تنوب مناب العدد ١٥٣٤١٢٤٤١

الثانية ان تنيب عن الأرقام احرفاً ساكنة واقعة في اوائل بضع كلمات . مثلاً: « اهلاً وسهلاً يا عزيزي » تنوب مناب العدد ٥٠٠٧١

وبما انه يحسن في الطريقتين اختيار كلمات مرتبطةً بالمعنى على قدر الامكان فانه يلوح لاول وهلة ان الاولى مع صعوبتها انسب للتعبير عن عدد كثير الارقام

الآن قد وفينا الشرح النظري حقَّهُ ولا ننكر ان فيه بعض الوعورة . على ان القارئ سيجني ثمرة انتباهه الى الايضاحات السابقة في تنفيذ التطبيقات اللاحقة

تطبيقات المشكل الثالث في الحياة العملية على الطريقة العربية السابقة الذكر

(اولاً: في حفظ التواريخ الشهيرة) كل من له المام متوسط بالتاريخ يتذكر في كثير من الاحوال الجيلَ الواقعَ فيه حادثٌ ما من الحوادث الكبيرة الشأن مثل استيلاء الاتراك على القسطنطينية في ١٤٥٣ . والحالة هذه فهو لا يحتاج الى سوى تذكر رقمَي الآحاد والعشرات وذلك بان يُنيب عنهما كلمتين متلاحمتين معنًى ملحتين بقدر الامكان ولو عن بُعد الى الحادث المراد حفظ تاريخه . مثلاً « غارةٌ عائلة » تنوب هنا خير مناب من تاريخ فتح القسطنطينية . فان الغين تدلّ على ٣ والهاء على ٥

ليتأمل القارئ في عظم الفرق بين صعوبة حفظ التاريخ ١٤٥٣ الذي لا رابطة تربطهُ بالفتح المذكور وبين سهولة حفظ الكلمتين « غارة عائلة » الدالتين دلالة كافية على الحادث وعلى تاريخهِ . وقس عليه مئات من التواريخ . فدونك مثالاً يساعدك على حفظ تواريخ جلوس امراء العيلة الخديوية على هذا النمط :

محمد علي باشا : ١٨٠٥ = « مجدُ السِّدَة » (٢

عباس باشا الاول : ١٨٤٩ = « تلطَّف دقيقةً » (٣

---

١) تقسيم الكلمات الى مقاطع محدَّدة يجري هنا كما في قواعد العروض . مثلاً « متفاطن » مركبة من خمسة مقاطع وهي م تَ فا عِ لُن

٢) لا حسابَ لاداة التعريف فاول حرف ساكن في السِّدَة هو السين

٣) في هذه الجملة اشارة الى ان عباس الاول اقصر امراء مصر مُلكاً في الجيل الاخير

سعيد باشا : ١٨٥٤ = « دام عزّه » (١
اسماعيل باشا : ١٨٦٣ = « جاشَ صدرُه » (٢
توفيق باشا : ١٨٧٩ = « تمّ ظلُّه » (٣
عباس باشا الثاني : ١٨٩٢ = « باد تاجهُ »
السلطان حسين : ١٩١٤ = « ضاء أفقُه » (٤
الملك فؤاد : ١٩١٧ = « ذلّ الاعداء » (٥

ترى من هذا المثل كم يسهل عليك تعلُّم مئات من التواريخ على منوال سهل ومعقول يجمع بين السهولة واللذة . وقد جرّبنا هذه الطريقة غير مرّة في درس التاريخ فجنينا منها فائدة عظيمة

﴿ ثانياً : في درس الرياضيات والطبيعيات وما شاكلهما ﴾ كل من له بعض الاحاطة بمبادئ تلك العلوم يفقه ضرورة حفظ اعداد كثيرة جوهرية . مثال العدد π السابق ذكرهُ . ولا اسهل من تطبيق طريقتنا العربية في هذا العدد كما في التواريخ الشهيرة . خذ مثلاً العدد الذي اقترحنا عليك قبلاً حفظهُ ١٧٣، ٦١٧، ٤١١، ٢٣٢، ٦٨٢، ٦١٦ . فلعلّك تظنّ انّ ذلك اعزّ من بيضة الديك مع انهُ اقرب اليك من راحتك على شرط ان تحفظ هذا البيت البسيط :

غزالٌ ظريفٌ رآني بنابٍ كثيفٍ فأجفَلْ

فيكفيك ان تبدل كل الحروف الساكنة الواقعة في اوّل مقاطع الكلمات بالارقام المقابلة لها . فتستطيع بعد عشرين سنة ونيّف ان تكتب العدد السابق بارقامه الثانية عشر دون كلفة . وقد راجت هذه الطريقة لحفظ الاعداد الكثيرة الارقام في درس التاريخ والرياضيات في ارقى البلاد . وتفيد القرّاء ان احد المؤلفين واسمه كَسْتِليو (Castilho) وضع قاموساً نظم فيهِ الاعداد المهمة مرتّبةً وبازاء كل عدد كلمات فرنسية تصلح للتعبير عنه . فيسهل على المرء ان يجد بدون إجهاد فكره كلمتين او اكثر متلاءمة المعنى لحفظ عدد معلوم كثير الارقام

---

١) اشارة الى بورسعيد المخلّدة لذكره ٢) الماح الى خلعهِ وبلاياه في اواخر ايّامه
٣) اشارة الى تحقّق ما كان يتوقعه من تداخل الانكليز في ادارة بلده
٤) اشارة الى ارتقائه غير المتوقّع الى السدّة المصرية وتحرُّر بلاده من النير التركي
٥) الماح واضح الى الغاء الحماية البريطانية على مصر واعلان الاستقلال المصري

﴿ ثالثاً : العاب سميها بالمعجزات ﴾ يسوغ لنا بعد الايضاحات الطويلة السابقة ان نترك اليراع فقد طال بنا هزّه لتسطير هذه المقالة . على اننا لا نريد ان نحرم القرّاء مما في هذا الفصل الاخير من الالعاب العجيبة المستظرفة التي يستطيع بعضهم استخدامها لترويج الخواطر ولاسيما اثناء السهرات العائلية الطويلة فنذكر منها لعبتين فقط

﴿ اللعب الاول ﴾ اقترح على احد الحضور انك تُملي عليه عدداً ذا مائتي او ثلاثمائة رقم وفقاً لارادته وانك تستطيع متى شاء ولو بعد شهر كامل ان تعيد له ذلك العدد بترتيبه عن ظهر القلب . لا اظنُّ جليسك الّا زاعماً انك تهزأ به او تريد ممازحتهُ . على ان التجربة تؤكد له ان قولك جدٌّ لا مزاح . ولسهل طريقة لاجراء هذا اللعب ان تُملي عليه الارقام المقابلة لكل الحروف الموجودة في قصيدة قد رسخت بذاكرتك . فهذا مثلاً بيتٌ لنجيب الحداد :

وغابت مصابيحُ النجوم كأنما طفاها نسيم الفجر من فمه الوردي

يُقابلها العدد : ٩٢١٣٦ ٨٠٢١٦٥ ٥٦٣٤١١ ١٥٤١٢ الخ

ومن البديهي ان بعض التمرّن يجعلك تنتقل فوراً من الارقام الى الحروف وبالعكس

﴿اللعب الثاني﴾ إقترح على جليسك ان يريك عشرة اوراق متتابعة من ورق اللعب المعروف بالشدّة وذلك بعد اسقاط الاوراق المصوّرة وعددها اثنا عشر كما هو معلوم . وعِدْه انك بعد التأمل اليسير في كل من هذه الاوراق العشرة تستطيع بعد يوم بل بعد اسبوع ان تذكر له نوع تلك الاوراق مع المحافظة على تتابعها الاصلي . دونك الطريقة السهلة لصنع هذه المعجزة : اجعل لكلٍّ من الالوان الاربعة الداخلة في ورق اللعب حرفاً اصطلاحيًّا تبدأ به الكلمات الدالّة على كل الاوراق التي من لون واحد . ثم اجعل آخر كل كلمة حرفاً ساكناً يشير الى العدد المرتسم على كل ورقة بغضّ النظر عن لونها . فيتضح لك ان حفظ عشر كلمات ليس الّا يكفيك للاتيان بالآية التي وعدت صديقك بها

ولدينا العاب اخرى طريقة مبنيّة على الاقادات السابقة يقتضي شرحها بعض الاطالة نؤجلها الى فرصة اخرى . وما ذكرنا منها هنا يظهر كالمعجزات في عين من

يجهل فنّ تثقيف الذاكرة مع انها في واقع الحال بسيطة سهلة لارباب ذلك الفنّ وفرسان ميدانه

وخلاصة القول ان الفن المذكور قد بلغ في عصرنا هذا اوج كماله او يكاد. وهو على اختلاف انواعه جليل الفوائد لمن يريد تزيين ذهنه بقصائد عظماء الشعراء ، او تسلسل الافكار في خطبة عزم على القائها ، او درس التواريخ الشهيرة او اتقان الرياضيات والطبيعيات على تنوُّع فروعها الى غير ذلك ممّا يصعب حصرهُ في حدود معلومة ، بل ان في ذلك الفن الحديث لسرارًا وكنوزًا عجيبة لمجرَّد ترويح الخاطر من عناء الدروس والاشغال. فالحمد لله الذي كشف لنا كل هذه المنافع والملاذّ الكبيرة على يد العلماء والباحثين الذين هم من اعظم العوامل في ترقية البشر وإسعادهم

رسالة قديمة منسوبة الى افلاطون

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

وصفنا غير مرَّة في المشرق (١٦ [١٩١٣] : ١٧٣-١٧٨) مجموعة فلسفيَّة قديمة نقلنا عنها خمس مقالات نفيسة نشرناها في المجلَّة في اوقاتها . والمجموعة هذه كانت اوَّلًا في ملك جناب القانوني الشهير جرجس بك صفا وهي اليوم في مكتبة السيِّد الجليل احمد باشا تيمور . فالعدد الرابع من محتويات المجموعة المذكورة هذا عنوانهُ « رسالة افلاطون الحكيم في حقيقة نفي الغمّ والهم واثبات الزهد جوابًا عن سؤال كان سبق منهُ اليه » يتناول من الكتاب ١٢ صفحةً من الصفحة ١١٢ الى ١٢٣

ومن تصفُّح هذه الرسالة وجدها اهلًا بقدماء الفلاسفة من حيث صورتها ومعانيها ومسحتها اليونانيَّة امَّا نسبتها الى افلاطون فغريبة اذ ليس بين اعمال هذا الفيلسوف الشهير التي نعرفها باليونانيَّة . ما يدلُّ على مثل هذه الرسالة اللهمَّ الَّا رسالتهُ المنونة بشفاء ادواء النفس de) (curandis animæ morbis التي لها بعض الشبه بالرسالة التي نحن بصددها . وابعد من ذلك توجيه افلاطون رسالتهُ الى فرفيريوس وبينهما ستَّة قرون اذ عاش افلاطون في القرن الرابع

يجهل فنّ تثقيف الذاكرة مع انها في واقع الحال بسيطة سهلة لارباب ذلك الفنّ وفرسان ميدانه

وخلاصة القول ان الفن المذكور قد بلغ في عصرنا هذا اوج كماله او يكاد. وهو على اختلاف انواعه جليل الفوائد لمن يريد تزيين ذهنه بقصائد عظماء الشعراء ، او تسلسل الافكار في خطبة عزم على القائها ، او درس التواريخ الشهيرة او اتقان الرياضيات والطبيعيات على تنوُّع فروعها الى غير ذلك ممّا يصعب حصرهُ في حدود معلومة ، بل ان في ذلك الفن الحديث لسرارًا وكنوزًا عجيبة لمجرَّد ترويح الخاطر من عناء الدروس والاشغال. فالحمد لله الذي كشف لنا كل هذه المنافع والملاذّ الكبيرة على يد العلماء والباحثين الذين هم من اعظم العوامل في ترقية البشر وإسعادهم

رسالة قديمة منسوبة الى افلاطون

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

وصفنا غير مرَّة في المشرق (١٦ [١٩١٣] : ١٧٣-١٧٨) مجموعة فلسفيَّة قديمة نقلنا عنها خمس مقالات نفيسة نشرناها في المجلَّة في اوقاتها . والمجموعة هذه كانت اوَّلًا في ملك جناب القانوني الشهير جرجس بك صفا وهي اليوم في مكتبة السيِّد الجليل احمد باشا تيمور . فالعدد الرابع من محتويات المجموعة المذكورة هذا عنوانهُ « رسالة افلاطون الحكيم في حقيقة نفي الغمّ والهم واثبات الزهد جوابًا عن سؤال كان سبق منهُ اليه » يتناول من الكتاب ١٢ صفحةً من الصفحة ١١٢ الى ١٢٣

ومن تصفُّح هذه الرسالة وجدها اهلًا بقدماء الفلاسفة من حيث صورتها ومعانيها ومسحتها اليونانيَّة امَّا نسبتها الى افلاطون فغريبة اذ ليس بين اعمال هذا الفيلسوف الشهير التي نعرفها باليونانيَّة . ما يدلُّ على مثل هذه الرسالة اللهمَّ الَّا رسالتهُ المنونة بشفاء ادواء النفس de) (curandis animæ morbis التي لها بعض الشبه بالرسالة التي نحن بصددها . وابعد من ذلك توجيه افلاطون رسالتهُ الى فرفيريوس وبينهما ستَّة قرون اذ عاش افلاطون في القرن الرابع

قبل الميلاد وفرفيريوس في الثالث بعدهُ. والغالب على رأينا ان الرسالة لاحد المنتمين الى افلاطون المتمذهبين بمذهبهِ العلميّ وكان عددهم كثيرًا. وعلى كلّ حال انّ الرسالة هذه من الآثار الحريّة بالذكر. وقد اسعدنا الحظّ بوجود نسخة ثانية منها احدث عهدًا دخلت منذ زمن قريب في مكتبتنا الشرقيّة فامكننا بالمقابلة بين النسختين ان نصلح عدّة اغلاط او تصحيفات وقعت فيهما فدللنا على القديمة بحرف ق وعلى الحديثة بحرف ح . أمّا مترجم هذه الرسالة فلم يُذكر ولعلّهُ حنين بن اسحاق المذكور في مقالة اخرى من هذا المجموع

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

رسالة افلاطون الحكيم الى فرفيريوس

في حقيقة نفي الغمّ والهمّ واثبات الزهد

جوابًا عن سؤال كان سبق منهُ اليهِ

بسم الله الملك الحقّ والاله الصادق (الصفحة ١١٢) المسمّى بلغات الافتراق (كذا) المقصود بالاتفاق. القديم الذي لم يزل منشئ مبادئ الحركات الاولى. خالق الاضداد من الإصلاح والإفساد. اظهر بذلك قوّتهُ وابان قدرتهُ. تجاوز حدّ العقول والأفهام والخواطر والاوهام. غير منعوت الذات ولا مُدرَك الصفات. سبحانهُ منصر الناصر وقويّ القوّات ومحرّك الحركات. تقدّس اسمهُ وعلا قدرهُ. نور الانوار وزمان الازمان والدهر الداهر سبحانهُ وتقدّس سبحاناً يتّصل بدوامهِ الذي لا تغيّر لهُ ولا فصوم (١ لمدّتهِ ابدًا ابدًا قدّوساً قدّوساً اياهُ اسأل واليهِ أضرع ان يجعلني واياك ممّن خصّهم بصفاء العقل وتسديد الفعل (٢ [بما هو منهُ ولهُ وانهُ وليّ الخير وذاتهُ ٣] وهو (٤ على كل شيء قدير

---

١) في النسخة الحديثة (ح) : ولا تصرُّم
٢) روى ح : وترشيد الفهم
٣) ما تروبيو بين سكتين ناقص في ح
٤) في ح : وهو الازليّ

وردّ كتابُك ايّدك الله بكرامة (١ التوفيق تسأل ان ابيّن لك ما الغمّ والهمّ العارضان لكثير من العالم وقلّ الناجي والمتخلّص منهما وكيف لستحواذهما عليهم مع ما فضّلهم بهِ الربّ (١١٣) جلّ اسمُهُ من العقل والتمييز اذ كان تعالى لم يخلق في مصنوعاتهِ خلوًا في مصلحتهِ بل كلُّ ما خلقهُ من خلقهِ مكتفٍ غنيٌّ فلا يُرَى شيءٌ من الحيوانات محتاجاً الى غيره . ثمّ فضّل الانسان بالنطق والبيان ومعرفة الدلائل والبرهان . ثمّ انهُ يعرض لهُ مع ما هو عليه من شريف الخلق وسنيّ العقل الهمُّ والغمُّ فهل ذلك بحقيقة (٢ موجودة في الحقيقة ام عرَضٍ داخل وفكرٍ فاسد بفساد ذاتهِ ونقص آلاتهِ الشفافة بالعقل (٣ المؤدية للفهم

فرأيتُ ان أُجيبك اكرمكَ الله بما أعلمهُ وبما قُسِم لي من تدبيرهِ (٤ اذ كان ما نُبادي اليهِ وان تناهينا فغير واجدين نهاية من العلم حتى نبلغ الى نهايتهِ . فتبارك نهاية النهايات وغاية الغايات وفّقك الله للخير وجعلك لهُ اهلًا ان تعلم انّ كلّ ألم غير منعوت الاسباب غير موجود الشفاء فيجب ان نبيّن لك ما الغمّ والهمّ وما سببُهما ليكون شفاؤهما ظاهر الوجود ان شاء الله

فالهمُّ تقسيم الافكار وحيرة النفس وخولها وهو سريع الزوال والانتقال . واما الغمّ فخطرٌ كبير وامرٌ عظيم [يذيب القوّة ويقهر الحرارة ويهدم الجسم ويكدّر الاوقات] ويقصّر مادّة العمر . وهو ألمٌ نفسانيّ يعرضُ لفقد محبوب او فوت مطلوب (١١٤) . ولو فكّر اهل هذا العالم الدنيّ التالف بما هم وفيما هم لعلموا انهم اعراض زائلة واشباه حائلة تتصرّف بهم الأيام وتقلّبهم الاحكام . فالواجب ان يبدأوا بالغم على نفوسهم فهي اولى من الغم على محبوباتهم ومطلوباتهم اذ هم يعلمون انهم سيفقدون ما عدموهُ ويفقدون ما فقدوهُ وتقدّمت معرفتهم بذلك وتيقّنوا ان نفوسهم واغراضهم غير باقية لانّ كل ما في عالم الكون والفساد مضمحلّ زائل فكان معنى مرادهم أن طلبوا الثبات والدوام من الفانية المضمحلّة الفاسدة . وانّما الدوام والثبات موجودان في عالم العقل . فكأنّ من طلب من الزمان ما ليس فيهِ اراد منهُ ما ليس في طبعهِ . ومن اراد من الطبع ما ليس في الطبع اراد ما ليس بموجود ومن اراد غير

١) ح : بركة ٢) ح : لحقيقة ٣) ح : في الحقيقة
٤) ح : من تدبيره

الوجود عُدم طلبتَهُ والعادِمُ طلبتِهِ مُعَنًّى شقيٌّ فينبغي للعاقل ان يطلب ما يُسعِدهُ دون ما يُشقيهِ ويحترس (١ من سلوك طريق الشقاء والجهل

واقول انَّ من لم يعرف الزمان ويختبر اصول الاحوال متى زالت عنهُ عادةً وجوهُ الدنيا فارق معها الشهوات الحسيَّة من لذيذ الطعام وطيّب الشراب وملبس والمنكوح وما شاكل ذلك وقد تقرَّرت معرفتهُ انَّها (١١٥) اعراض لا تُملَك الَّا من جهتَيْن: امَّا اكتساب مغالبة او اكتساب بضرب من الحِيَل التي تسميها الناس تجارةً او صناعةً. وتيقَّنْ انهُ لا بُدَّ ان تضمحلَّ محبوباتُهُ ومن لم يدرك ذلك فكأنَّهُ اراد ما قدَّمنا ذكرهُ من الفاسد ان لايكون فاسدًا ومن الزائل ان لايكون زائلًا. فاذا اردنا ان لا نُصاب بمصيبةٍ فكأنَّا اردنا ان لا نكون (٢ البتَّة لأن المصائب لا تكون الَّا بفساد الفاسد فان لم يكن فاسدٌ لم يكن كائنٌ (٣ ولو قصَد بمحبوباتهِ الثبات والبقاء لقصد طبع البقاء للظاعنة (٤ والزم نفسهُ (٥ في العاجلة القناعةَ ولم يستقبل ما يأتيهِ بحرص ولا يُتعب نفسهُ بما زال عنهُ وفاتَهُ بندمٍ وأسف بل يؤدّب نفسهُ تأديب الملوك الاجلَّاء. الآخذين نفوسهم بحقيقة (٦ الادب فهم لا يستقبلون آتيًا ولا يودّعون ظاعنًا. فامَّا حشو الناس وهمجهم فشيَمهم كلّ غائب ومستقبلو (٧ كل آتٍ فاذا ادّب الانسان نفسهُ بأدب الحقّ وألزمها دلائل الصدق استعمل (٨ نفي الغم وزوال الهم كما قد بيّنا قبلًا واستمتع بالمدَّة اليسيرة من عمرهِ

ثمَّ رأينا العادات في الناس تجري مع الطبع بمجاراتهِ (٩ وتنقلهِ ويستحوذ (١٠ عليها فيألفها الطبع ويلزمها بالهمّ (١١ وينصرف اليها (١١٦) ولو الزم نفسهُ لذيذ الطعام فاكل من دونهِ لأشبعهُ وأجزاهُ اذ كانا يتساويان بعد ساعةٍ ويبينان القصد اطرادًا من الشبع وانَّما تحصل لهُ لذَّة ساعة حتى لو دام لهُ ما قد استطابهُ لرفضهُ اذا شبع منهُ ولقلاهُ

وكذلك الملبوسات يحرص الانسان على ما قد الزمهُ نفسهُ وألفتهُ عادتُهُ من جليلها ومستحسنها ولو لبس دون ذلك اقتنعَ وكلّ يتساوى في سَتْر العورة وشرعة

---

١) ح : ويحرص ٢) ق : يكون ٣) الاصل فاسدًا . . كائنًا
٤) ق : بالطاعة ٥) ح : النفس ٦) ح : الآخذين بنفوسهم حقيقة
٧) الاصل : شيمي . . . مستقبلي ٨) ق : واستجل
٩) ق : مجاراهُ ١٠) ق : ويستحق ١١) ق : بالهمَّة

البقاء. ولو تدثّر بالحكمة وتزيّن بزينة العلم الذي هو افضل مذخور وملبوس وتزيّن لم يغتمّ لفقد الملبوس وكان كما حُكي عن ديوجانس الحكيم لمّا مرّ به انطياخوس (١ الملك فلم يقم له. فركّله الحاجب برجله فقال له الحكيم: أخُلق انسانٌ او خلقُ بهيمة. ما حملك على ما صنعتَ بي؟ قال: اذ لم تقُم للملك إجلالًا. فاجابهُ الحكيم: ما لأقوم لعبد عَبْدتي. فادركها (٢ الملك وسمع المقالة ثمّ قال له: من اين لك انّني عبدُ عَبْدتك؟ قال الحكيم: لانك عبدُ الدنيا وخادمُها ومن ترك شيئاً فقد اقتدر عليه فلمّا تركتُها انا اختياراً وخدمتَها انت اضطراراً وجب ان تكون لها عبداً. فعلم الملك مُرادهُ وانهُ حكيم. ثمّ عطّف عليه بالقول فقال: هل لكَ في صحبتي فانّي مفوّض اليك خزائن الذهب والفضّة. فقال لهُ الحكيم: لو يكون (١١٧) لها قدرٌ (٣ لما اشتُري بها خسيس الاشياء. فقال لهُ الملك: فأُطعمك الطيّبات. قال له: ما فضلُ شبعِ الملوك على غيرهم؟ قال لهُ الملك فازيّنك بافخر الثياب (٤. فاجابهُ الحكيم: انّ الوصيّة سبقت لنا من الحكماء ان نزيّن اجسادنا بزينة العلم والتُقى. فبكى الملك وانصرف آنساً منهُ

ثمّ رأينا في عادات كثيرة من الناس شدّة حرصهم على المكسب وجَمْع ما يجمعونهُ حتّى اذا تكامل معهم ما فيه وضوٌ عمدوا اليه فأتلفوهُ بالسياث (٥ ورأوهُ غنماً ولو مُنعوا من ذلك لرأوهُ غمّاً ومصيبةً. وهذا المخنّث (٦ بالشهوة الفاضحة [من كثف لحيته وحلقها (٧] وحرصه على الاخلاق الدنيئة (٨ لو مُنع منها وأُكره على الدخول في زيّ اكابر الناس واخلاقهم لاغتمّ لذلك ورآهُ مصيبة. وترى الشاطر مع هو عليه من قبح السياسة وكثرة الخطر بالحركات وقطع الاعضاء وأليم العقوبات وربّما آل امرهُ الى القتل والصلب والشهرة والتنكيل فلو اكرهَ مكروه على لزوم السلامة لرآهُ نقصاً وغمّاً. فنقول الآن: هل (٩ غمّهُ واجب في العقل أوليس ذلك عرَضاً فاسداً (١٠ مازجَ حسّاً فاسداً. وانّ العادات المقدّم ذكرها جرت ممّن ألِفها مجرى الطبع وألزم نفسهُ طلبَها

١) ح: قيتوخوس؟ ٢) الاصل: ادركهم ٣) في الاصل: قدراً
٤) الملبوس ٥) في الاصل: السان. ولعلّهُ للتيان
٦) ح: ومكذا المحبّة (؟) ٧) ينقص في ح ٨) ح: والزينة
٩) ق: ان ١٠) ق: عرضاً فاسداً

فاذا قد بيّنّا (١١٨) انّ العادة تجري مجرى الطبع فتصلحه وتفسده وتقضّه وتمرّه فيلزم النفوس طبعُ القناعة والخير وإزالة الغمّ فيما يدخله (١ عليها بسوء الطبع والاختيار . لانّ المحبوب والمكروه في الحسّين ليسا بشيء لازم في الطبع بل بالعادات فسبيلنا ان نعوّد نفوسنا السلوة والرياضة وإنْ تعبَت فلنصبر على التعب (٢ والمنازعة منها لِما وجوه (٣ لها من الراحة في العاجلة والآجلة . ألا ترى انّ كثيرًا ممّن تعارضهم العلل فيؤول امرهم الى قطع اُرَب وكيّ عضو يتكلفون (٤ مضضَهُ وربّما استعملوا البطّ والضماد ومضض الادوية مع ما يتعجّل من النفقة والغرامات والصبر على ما ذكرناه لِما يُرجى من طَيّ الراحة فكيف لا نصبر على مضض النفس في المنازعة الى الباطل واكراهها على المعاودة الى طرق الحقّ والسلامة اذ علاج النفس اقلّ خطرًا واخفّ مؤونة واعظم قدرًا واذ هي ملكة البدن وبفساد المَلِك يفسد امرُ الرعيّة . والشهوات (٥ ملكةٌ على النفس مسلّطة عليها والعقلُ ملكٌ على الكلّ ومادّة من الاصل . فمن كان لهُ عقل اثَر مصلحة نفسه على فسادها وبُرءَها على سقامها وليعالجها بادوية الحقّ ومرارة الصبر وأخذ اليقين والكلفة حتى تسلم لهُ وتصير الى الشهوات الباقية وسكنى دار البقاء من بعد استعجالهِ إسقاط الغمّ والهمّ اذ كنّا (١١٩) قد بيّنّا انهما كما رُوي عن هرمس الحكيم انهُ قال : أولى الناس بالرحمة من وقع في سوء المَلَكة . قيل لهُ : ومن ذلك ؟ قال : مَن كثرت شهواتُهُ فأدّيت حسراتهُ فهو مبتوت بتصاريف كُلَفها فانٍ نفاها عقلُهُ وقهرها فهمهُ فهو عتيقُ العقل والعقلُ مادّة من الاصل ومن اعتقَهُ لله ورحمهُ من شقاء الدنيا كان اولى برحمته وعتقهِ من شقاء الاخرى (٦ . فمن (٧ اراد طريق الحقّ وهو الواضح لمن سلكهُ فليمسك نفسهُ من وثاق الغمّ حتى يخلصَ لطلب ما هو احوج اليهِ وليقلّ قُنيتَهُ من اثقال ما في هذا العالم الدنيّ التالف . فقد رُوي عن سقراط انهُ كان يأوي الى كُنُر جبّ قد طُوي ووطي فيهِ بتراب وقال لمن حضَرَهُ : من اراد قلّة الغم فليُقلّ القُنية . فقال بعضهم : يا معلم وان انكسر بقيّة الجبّ . قال : ان انكسر لم يتكسر المكان ولم اعدم التراب

وقد حُكي عن الزر (كذا) ملك رومية انهُ أُهدي اليهِ قبّة ثمينة عجيبة خطيرة

١) ح : يدخلها ٢) ح : على مُضَض التعب ٣) ق : يرجوهُ
٤) الاصل : يتكلفوا ٥) ح : والشهوة ٦) ح : الآخرة ٧) ق : ان

فسرح بها وزادت بهجتُهُ [ومَن حضرهُ بحسنها (١)] وكان في جملة الحاضرين حكيمٌ فقال لهُ الملك: ما تقول انت في هذه التُّحفة (٢ اذ انت مُنبهك من الكلام؟ فقال لهُ الحكيم: أقول انها اظهرتْ منك فاقةً وفقراً ودلّت منك على عظيم مصيبة متى لحقها (١٢٠) خطرٌ عارض. فحُكي انّ الملك اراد التنزُّه في بعض الجزائر (٣ من بعد حين من مجلسه (٤ هذا فامر بحمل التُّحفة لتُنصَب لهُ في متنزهه فكُسرت بها (٥ المركب وغرقت فدخل على الملك عظيم المصيبة ولم يقيِّض (٦ منها بسلوة الى ان مات فكان من امره ما رآهُ الحكيم بعين الحكمة

وينبغي ان تعلم انّ كلّ مصيبةٍ ومحزنةٍ من تالفٍ او نائبة مما قدّمنا ذكرهُ اذا تأملناها وجدناها تنقضت همومنا واشتغال قلوبنا. واذا تيقّنّا ذلك زال الهمّ عن طبع المصائب [الى طبع النعم ومن هاهنا يتبيّن اصحاب العقل انّ المصائب نِعَمٌ (٧] يجب عليها الشكر فالحمد لوليها

فتأمل أيها الاخ هذه القضايا تأمّلاً ثابتاً في نفسك فتنجو بها من آفات الحزن وتبلغ بها درجات اهل الزهادة (٨ غير مُتلِفٍ اعراض الشهوات على نفسك ولا سالكٍ بها مسالك التهمّ لا سيّما على ما ليس بواجب في العقل لانّا قد بيّنّا ما فيهِ مُقنع لمن تدبّرهُ ان شاء الله. مع انّ الذي نحزن عليهِ لا يخلو من ان يكون فِعلَنا او فعلَ غيرنا فان كان فعلَنا فينبغي ان لا نفعل ما يُحزننا فانّا ان فعلنا ما يحزننا ولا نمسك عن فعلهِ اتينا نحن ما لا نريد (٩ وهذا هو الحال. وان كان المحزن لنا فعلَ غيرنا فلا نحزن على ما ليس لنا وما جارية معنا ولصاحبه استرجاعُهُ (١٢١) ان شاء (١٠. فمن رُزق التدبير لما قد بيّناهُ فلْتَقُلْ منافستُهُ في الاعراض (١١ الفانية وليتأمل حقائق دلائل الآخرة وليتنافس في طلب اللذّات التي لا يمازجها الكدر ولا يعارضها الفساد ان كانت المصائب تنقصُهُ (١٢

وكثيراً ما يقدّر الناس مصيبة الموت ويكرهونهُ ولنا اقول انما يكرهُ المقتضي

(١ ح: بجنة فيها
(٢ ق: انت فيها (٣ الاصل: الجزائر (٤ ق: مجلسه
(٥ ق: فكسرها (٦ ق: يبيض (٧ ق: نعم. وما وُضع بين مكتبين وقع من اصل ح (٨ في الاصل: الزيادة (٩ في الاصل: يريد
(١٠ في الاصل: اني اساء (١١ ح: الاغراض (١٢ في الاصل: اذ كانت المصائب تنقص

من لم يُعِدّ وفاء الدّين فامّا من اعدّهُ فهو اشهى(١ الى مقتضيهِ من مقتضيهِ . ولو تدبّر الناس امرَ الموت لعلموا انهُ محمود غير مذموم لأنّ الموت تمامُ طبيعتنا ولو لم يكن موت لم يكن انسان . لأنّ حدّ الانسان وصفتَهُ هو الحيّ الناطق الميّت فان لم يكن بميّت فليس انسان . ومع ذلك فهو البريد الى دار الآخرة وان كانوا يكرهون ذلك ومتالهُ في الحقيقة . ولو عُقل الانسان وهو نطفة ممازج للقوة ثمّ خُيّر نقلهُ من نفس الطبائع الممازجة لهُ لم يكن يختار غير ما هو عليهِ . ثمّ اذا سبقت المشيّة من بارئهِ والارادة من خالقهِ فنقلهُ الى ان صار في الاثنين فلو خُيّر الانتقال لم يختر ذلك . ثمّ ينتقل الى الرحم وهو اوسع مجالًا من الاثنين لو خُيّر لاختار الثبات . ثمّ يُنتقل كرهاً بعد كرهٍ الى الاحشاء والمشيئة لتمام الكمال والكون فلو خُيّر نقلهُ الى فسحة العالم لكره ذلك (١٢٢) ولاختار مقامَهُ . ثمّ انهُ لو سيغ الرجوع الى ما كان يضيق عليهِ من الرحم من قبل اختياره ما سواه لما كان يؤثر العودة . ثمّ اذا قصدَت الارادة ازعاجهُ من جوف امّهِ وخروجهُ الى نسيم هذا العالم انّما ذلك على الكره منهُ . ثمّ لو قيل لهُ من بعد مشاهدة فسحة العالم ترجع الى جوف امّك وما كنتَ عليهِ شحيحاً لَرَدّ(٢ ذلك وأباهُ . فكذلك اقول مَن نُقل الى عالم البقاء وفسحتهِ وانْ كرهَهُ لكلفة النقلة وقلّة المعرفة بما هو اليهِ صائر من الاغتباط (٣ بدوام البقاء الروحاني لو خُيّر من بعد مشاهدتهِ عالم البقاء الرجوع الى الدنيا فتكون لهُ بجميعها كان كمن قيل لهُ ترجع الى جوف امّك من بعد مشاهدتهِ هذا العالم . وليس الموت مكروهاً لمن قدم وعقَلَ وتبيّن اذ نحن في عالم محدود وفلك محصور ودار زوال وسكنى انتقال

وقد بيّنّا الآن ما هو الهمّ والغمّ على جميع ما في هذا العالم غير ثابتَيْن في الحقيقة . وبيّنّا ما يألفهُ الطبع الى ان يصير سلّماً للهمّ وسبباً للغم وانّ كلّ ما كثر من الناس طالبيهِ فغير طالبي حقيقةٍ بل باطلٍ ومحالةٍ . وبيّنّا انّ الموت غير مكروه ورأسُ السياسة العقليّة هو ترك اتباع الشهوات والهوى وقمع النفس عن باطل الاماني وكاذب المواعيد ولا بُدّ من قطع المدّة وبلوغ الغاية فمن سامح هواهُ ونفسَهُ ندم ومن تدبّر بتدبير العقل (١٢٣) رَشَدَ . ومن سمع الوعظ والحكمة ثمّ لم يعمل بهما

---

١) ح : اقضى ٢) غ : كره ٣) ح : من قبل الاغتباط

كانا شاهدين عليهِ وهو محجوج بهما والسلام

تمَّت الرسالة والحمد لله جلَّ الحمد

وجاء في آخر الرسالة السابقة قول لفيثاغورس نلحقهُ بها كما في الاصل :

قال فيثاغورس : اذا ألقيت شهوة الاستغناء فقد استغنيت . وما اكثر من ظنَّ انَّ الفقير هو الـذي لا يملك شيئاً وانَّ الغنيَّ الذي يملـك الشيءَ الكثير وهذا فقرٌ وغنًى بالمَرَض . فامَّا الفقير الطبيعي فهو الذي شهواتهُ كثيرة وامَّا الغنيّ الطبيعي فهو الذي لا يحتـاج الى احد اعني الذي قد ملـك شهوتهُ وضبط نفسهُ . لانَّك اذا ملكت شهوتك فذاك هو الغنى الاكبر لانَّ من ملك شهوتهُ فقد استغنى عن العالم باسره . « تمَّ والحمدُ لله »

السبحة وكبار الرجال

للاب لويس شيخو اليسوعي

قد خصَّت الكنيسة الكاثوليكيَّة شهر تشرين الاوَّل بعبادة الورديَّة وليست الورديَّة سوى طريقةٍ من الصلاة يكرِّر فيهـا المتعبِّد الصلاة الربيَّة خمس عشرة مرَّة يُلحقها كلَّ مرَّة بعشر مرَّات السلام الملائكي ذكرًا للاسرار الخمسة عشر الجامعة لحياة السيِّد المسيح ووالدته الطاهرة اي اسرار الفرح واسرار الحزن واسرار المجد يتألف من كلِّ قسم من هذه الاقسام الثلثة ما ندعوهُ بالسُّبحة او المسبحة

وهذه العبادة البسيطة التي اوحت بها البتول العذراء الى عبدها القديس دومنيك منشئ الرهبانيَّة الدومنيكيَّة في القرن الثاني عشر قـد شاعت في انحاء البـلاد حيثما تبسط الكنيسة الكاثوليكيَّة رواقها فأتت بثمار روحيَّة لا يفي بها احصاء وانعشت روح الايمان في كثير من الاقطار وكبحت مرَّة البـدَع وخمدت شوكة الاهواء .

كانا شاهدين عليهِ وهو محجوج بهما والسلام

تمَّت الرسالة والحمد لله جلَّ الحمد

وجاء في آخر الرسالة السابقة قول لفيثاغورس نلحقهُ بها كما في الاصل :

قال فيثاغورس : اذا ألقيت شهوة الاستغناء فقد استغنيت . وما اكثر من ظنَّ انَّ الفقير هو الـذي لا يملك شيئاً وانَّ الغنيَّ الذي يملـك الشيءَ الكثير وهذا فقرٌ وغنًى بالمَرَض . فامَّا الفقير الطبيعي فهو الذي شهواتهُ كثيرة وامَّا الغنيّ الطبيعي فهو الذي لا يحتـاج الى احد اعني الذي قد ملـك شهوتهُ وضبط نفسهُ . لانَّك اذا ملكت شهوتك فذاك هو الغنى الاكبر لانَّ من ملك شهوتهُ فقد استغنى عن العالم باسره . « تمَّ والحمدُ لله »

السبحة وكبار الرجال

للاب لويس شيخو اليسوعي

قد خصَّت الكنيسة الكاثوليكيَّة شهر تشرين الاوَّل بعبادة الورديَّة وليست الورديَّة سوى طريقةٍ من الصلاة يكرِّر فيهـا المتعبِّد الصلاة الربيَّة خمس عشرة مرَّة يُلحقها كلَّ مرَّة بعشر مرَّات السلام الملائكي ذكرًا للاسرار الخمسة عشر الجامعة لحياة السيِّد المسيح ووالدته الطاهرة اي اسرار الفرح واسرار الحزن واسرار المجد يتألف من كلِّ قسم من هذه الاقسام الثلثة ما ندعوهُ بالسُّبحة او المسبحة

وهذه العبادة البسيطة التي اوحت بها البتول العذراء الى عبدها القديس دومنيك منشئ الرهبانيَّة الدومنيكيَّة في القرن الثاني عشر قـد شاعت في انحاء البـلاد حيثما تبسط الكنيسة الكاثوليكيَّة رواقها فأتت بثمار روحيَّة لا يفي بها احصاء وانعشت روح الايمان في كثير من الاقطار وكبحت مرَّة البـدَع وخمدت شوكة الاهواء .

وكأنَّ البتول العذراء مريم ارادت ان تؤيد هذه العبادة بمثلها في زماننا لما ظهرت في لورد للفتاة برنديت سنة ١٨٥٨ فكانت سبحة ناصعة البياض على ذراعها تتحدَّر على ثوبها البهيّ . وقد بيَّن الطيب الذكر البابا لاون الثالث عشر ببراءات متعدّدة كان ينشرها كلّ سنةٍ ما لعبادة الورديَّة من الخواصّ العجيبة لاحياء الايمان وتوطيد الفضائل في القلوب بتأمل اسرار حياة السيّد المسيح ووالدته المباركة

وهذه العبادة التي توافق خصوصاً النفوس الساذجة والدنياء هذا العالم قد وجد فيها ايضاً كبارُ رجال النصرانيّة سلواناً وقوَّة . كيف لا وفي تلاوتها ذكرى اخصّ حقائق الدين النصراني مشفوعةً باكرم واسنى مثال من شأنه ان يبعث في القلوب همّةً قعساء لطلب عظائم الامور

١ الملوك وعبادة الورديّة

شاعت عبادة الورديَّة في بلاط ملوك فرنسة فسبقوا غيرهم في ممارستها . وممّا يُذكر من ذلك انَّ اكبر ملوك تلك الدولة واعظمهم فضلاً وفضيلة القديس لويس التاسع كان مولدهُ نتيجة صلاة الورديَّة . فان والدته الجزيلة التقوى بلانش دي كستيل اجتمعت برسول الورديَّة القديس دومنيك وطلبت اليه ان يدلَّها على اقرب وسيلة لتنال من الله ابناً يكون مجد فرنسة بفضائله الدينيَّة والملكيَّة فأكَّد لها القديس انَّ الله يستجيب دعاءها اذا واظبت على عبادة الورديَّة . فرضيت بوصيَّته ولم تمرّ عليها سنة حتَّى دُقَّت لها الافراح وتباشرت فرنسة بمولد القديس لويس التاسع المخلَّد الذكر (١٢١٥) فجرى على مثال والدته في عبادتها للورديَّة وصار في كلّ اعماله قدوةً لملوك الارض واعيان الدول

وكذلك جاهر فرنسيس الاوَّل ولويس الثالث عشر بعبادتها لورديَّة البتول وتلاوة صلواتها . ولمَّا اهتدى هنريكس الرابع الى الايمان الكاثوليكيّ بعد تشيُّعه للبروتستانيَّة لم يكتفِ بممارسة فرائض هذا الدين بل اراد ايضاً ان يتقيَّد بنوافله فكان كلّ سبت يتلو الورديَّة بتمامها ويوم الاحد ثلثها اي السبحة

أمَّا لويس الرابع عشر المعروف بالكبير فانَّهُ لم يدع يوماً ينوتهُ دون تلاوة السبحة . دخل عليه يوماً احد امراء دولته على غفلةٍ فرآهُ وفي يده سبحة ذات حبوب

كبيرة وهو يردّد صلاتها . فلم يتمالك الامير من إظهار اندهاشه . فالتفت اليه الملك قائلاً : قد اخذك الاندهال اذ رأيتني اتلو السُّبحة . وانا أعدُّ ذلك فخرًا وهي نِعْمَ العادة تعلَّمتُها من والدتي التقيَّة ولو اهملتُها يوماً لخامر في الكدر لإهمالي تلك الفريضة

وقد اشتهر في انكلترَّة ادورد الثالث (١٣١٢—١٣٧٧) بحروبه وانتصاراته . وكان اعتاد ايضاً تلاوة وردِيَّة العذراء فينسب اليها مآثرهُ . ومثلهُ ملك اسبانية العظيم كرلس الخامس اتَّخذ تلاوة الورديَّة ديدناً

ولمَّا حُكم بالاعدام على ماري ستوارت ملكة اسكوتلندة بظلم الملكة اليصابات الانكليزيَّة سارت ماري الى منقع الدم بكل رباطة جأش والسبحة في منطقتها

واشتهر ايضاً بملازمة هذه العبادة ملكان آخران في پولونية وهما كزيمير الكبير (١٥٠٩—١٥٧٠) وسجسمند الثالث (١٥٦٦—١٦٣٢) وقد عُرف كلاهما بمآثر جمَّة واعمال عظيمة الشأن فضلاً عن تقاهما

٢ كماة الحروب وعبادة الورديَّة

وان قصدنا رجالاً كباراً غير الملوك ممَّن تفاخروا بأداء عبادة الورديَّة للملكة السماء لتوفُّر عددهم وضاقت المجلَّة عن حصر اسمائهم . فكلّ من لهُ إلمام بتاريخ فرنسة لا يجهل اسم ذلك الفارس « الذي لم يعرف الخوف ولم يأخذهُ لَوْم » اعني به الفارس بيار (Bayyad) فاصبح ذكرهُ مرادفاً للبسالة والكمال . فانَّهُ لم يدَع يوماً يمضي عليه دون ان يُحيي البتول بصلاة الورديَّة ويطلب من مريم بركتها جاثياً في صدوره وورودهِ وذهابهِ وايابهِ

وليس دونهُ شهرةً وحماسةً وتقًى الكندستبل حنَّة دي مونمورنسي (Anne de Monmorency (١٤٩٣—١٥٦٧) البطل الصنديد المكلَّل بتيجان الظفر في عدَّة مواقع كان يحمل على العدوّ حملات شعواء وهو يتغنَّى بصلوات السبحة فاذا هزم العدوّ عاد الى غنائهِ التقويّ

وما من احد من اهل تيرول الأ وهو يثني على اندراوس هوفر الفارس العظيم الذي خلَّص وطنهُ مع فئات من الثلاثين وهو يردّد صلوات الورديَّة وكان قبل ان يزحف على العدوّ يصرخ الى ذويهِ قائلاً : اجثوا على الركب واهتفوا بصلاة الورديَّة . فان

صوتها الشهي الليّ من صوت العيدان واذا سمعها الربّ يُسرع الى اغاثتنا

ومثلهم ابطال قندية المتطوّعون لمّا قاموا في اواخر القرن الثامن عشر في وجه الثورة الكبيرة ليدافعوا عن دينهم واستقلالهم فانهم كانوا ينقضّون على اعدائهم والسيف في يمناهم والسبحة في شمالهم فكانوا اشدّ من الاسود وأرهب من العقبان

٣ نوابغ الرجال وعبادة الورديّة

وكما كان كماة الحرب يجدون في ورديّتهم قوّة جديدة في ساحات الوغى كذلك كثير من كبار العلماء كانوا يلتجئون الى الورديّة لينالوا بواسطتها نورًا يرشدهم الى اكتشاف معلومات جديدة او يفكّ لهم مُعضلات المشاكل. فنهم كريستوف كولمبوس الذي كان يلتجئ الى مريم العذراء في كلّ اسفاره واكتشافاته وقد دعا سفينته التي مخرت به الى اميركا باسم البتول مريم وكثيرًا ما حجّ الى مزاراتها وقد اطلق اسم العذراء مريم على عدّة جزائر اكتشفها واسمها باقٍ الى اليوم. وكان يعلّم نوتيّته سلام الورديّة

نبغ في صناعتي النحت والتصوير في القرن السادس عشر ميكال انجلو والى اليوم تُرى سبحة الورديّة التي كان يتلوها في حياته معلّقةً على جدران داره في فلورنسة. وكان ميكال انجلو لا يتجشّم سفرًا الّا قدّم عليه تلاوة الورديّة. ومن مخترعاته الظريفة في صورة « الدينونة الاخيرة » التي تزين بلاط الباباوات ومعبدهم السكستي انّه رسم صورة نفسَيْن بلغت احداهما جنان الفردوس فتمدّ الى رفيقتها سبحة لتتشبّث بها فتصعد هي ايضاً الى الاخدار السماويّة

لشتهر بين نوابغ الموسيقيين رجلان عظيمان هَيْدِن (Haydn) (١٧٣٢–١٨٠٩) وموزار (Mozart) (١٧٥٦–١٧٩١). فكان الاوّل اذا اعتاص عليه ابتكار نغمة موسيقيّة لسبب ما يعمد الى الورديّة ثمّ يعود الى قلمه فيجده سيّالًا تتسارع الى فكره لشجى الانغام وارق القدود. أمّا موزار فكانت السبحة في يده احبّ جليس واطرب انيس فيندفع بوحيها الى ارخم الاصوات ويبث في قلوب سامعيه لشرف اللواطف

وكان معاصرًا لهذين الموسيقيين ثالثة آخر يدعى كريستوف غلوك (Ch. Gluck)

(١٧١٤—١٧٨٧) كان وهو غلام صغير يفتن القلوب بصوته الرخيم في كنيسة ڤينة عاصمة النمسة فمن يصغي اليه تتحدر الدموع على وجنتيه . فجاءه يوماً راهب بعد الصلاة وضمّه الى صدره شاكراً له على ما اثار في جنانه من عوامل التقى ثم اهداه سبحة وقال : اتلها يا ابني كلّ يوم فانها تفتح لك باب السعد . فجرى الغلام على هذه النصيحة ولم يزل يترقى في المناصب حتى صار كبير رؤساء الموسيقيين في بلاط ملوك النمسة . على انّه كان اذا انتهى من عمله يجيد عن ضوضاء العالم ويطلب لهُ زاوية منفردة فيتلو سبحته جاثياً على الركب . ولمّا وافته المنيّة كانت سبحة الراهب في يده تقويه على اوجاعه وتملأ نفسهُ تعزية

يبارك الارلنديون ذكرى اوكونل خطيبهم المصقع والمدافع عن استقلالهم بازاء الانكليز ظالمي وطنه منذ ثلثمائة سنة . فهذا الرجل العظيم كان بتقواه اعظم منهُ ببلاغته . فكان اذا سار الى مجلس النوّاب وهو مندوب ارلندة يمسك بيده سبحة الورديّة فيتلوها علانية فاذا رقي منبر الخطابة استنزّ ببلاغته انكلترّة كلّها

نبغ في فرنسة احد اطبّائها النطاسيين الدكتور يوسف ريكاميه (J. Récamier) (١٧٧٤—١٨٥٢) الذي طبّقت شهرتهُ الخافقة اوربّة لاسيّما بما اخترعهُ من الادوات لفحص بواطن البدن (le spéculum) فهذا الرجل العظيم الذي كان يشار اليه بالبنان حيثما سار كان اذا دُعي الى علاج مريض أعيا على غيره شفاؤهُ يلتجئ الى تلك المدرّة شفاء المرضى بتلاوة سبحتها فينسب اليها العلاجات العجيبة التي جرت على يده . فكان رصفاؤهُ اذا اثنوا عليه لعلمه وعمله يُخرج من جيبه سبحتهُ فيقول : «انّ الادوية البشريّة كثيراً ما تعجز عن شفاء العاهات . أمّا انا فاني التمس انوار الطبيب الاعظم مستشفعاً بالبتول الطاهرة فاتلو بيتاً او بيتين من السبحة ريثما ابلغ بيت المريض . فهذا سرّ ما يُنسب اليّ من العمليّات والشفاءات الغريبة »

في هذه السنة احتفلت جمعيّات العلوم في فرنسة وسواها بذكر احد نوابغ المعارف الطبيعيّة في العصر المتصرم وهو اندره ماري أمپار (A. M. Ampère) (١٧٧٥—١٨٣٦) فأقيمت الاعياد الشائقة والجلسات الرائقة لذكرى السنة المئة منذ توفّق ذلك الطبيعيّ العظيم لمعرفة سرّ المجاري الكهربائيّة والمغناطيسيّة التي فتحت طرقاً جديدة للاكتشافات العصريّة مباشرة بالتلغراف . فهذا النابغة أدّى به علمهُ الى

الايمان الحيّ . وقد اخبر فريدريك اوزانام ذاك رجل الخير العظيم ، نشيء شركات مار منصور دي پول كيف انهُ لمّا اتى الى باريس وهو في مقتبل الشباب دخل كنيسة من كنائسها فلمح قريباً من هيكلها رجلاً جاثياً على ركبتيه مستغرقاً بالصلاة وفي يدهِ سبحة العذراء فتقدّم اليهِ ليستوضحهُ فاذا هو « امير الكبير » الذي طبّق ذكرهُ الآفاق . فأثّر هذا المنظر في اوزانام اي تأثير فخرّ ساجداً وراءهُ الى ان أنهى صلاتهُ والدموع تجري على خدّيهِ . وكان من دأبهِ ان يقول بعد ذلك : « انّ مسبحة امير حاكت في نفسي واثرت فيها اكثر من جميع كتب العالم وخطب الواعظين »

وكان حقّنا ان نضيف الى ما سبق فصلاً آخر فندعوهُ « اولياء الله والوردية » الّا ان باباً كهذا لا تكفيهِ الصفحات القليلة بل المجلدات الضخمة فنفضّل الاضراب عنهُ . وانّما نذكر فقط حادثاً جرى لاحد حجّاب نابوليون الاوّل وهو الدوقة اوغست روهان شابو (Due de Rohan-Chabot) (١٧٨٨—١٨٢٣) هذا كان من اسرة عريقة في الشرف جامعاً لكل السجايا الحميدة فعرف نابوليون فضلهُ ولقّبهُ بامير لاون فكان يسير في خدمة سيّدهِ حيثما يذهب . فاذ كان الامبراطور يوماً جالساً في مسرح باريس المعروف بالاوپيرا وحولهُ كثير من الملوك الذين غلبهم وعن يمينهِ حاجبهُ وكلّهم آذان وعيون ليتمتّعوا بالرواية المعروفة « بظلّها » لحظ نابوليون انّ حاجبهُ يستر ركبتيهِ بفرو ويداهُ محجوبتان تحت الفرو دون حراك فمدّ الامبراطور يمينهُ الى الدوقة ودسّ يدهُ تحت الفرو فامسك يد حاجبهِ واذا بها سبحة الورديّة . فاحمرّ وجه الدوقة وظنّ انّ الامبراطور يُسمعهُ كلاماً سرّاً ويوسعهُ شتماً لكنّهُ قال لهُ بلطف : « يسرّني يا اوغست ان أراك قد تمكنتَ من العاب المرسح وخزعبلات الممثلين فاني اعدّك ذا قلب شهم . ولا بدّ ان تكون يوماً رجلاً ممتازاً » . ثمّ ردّ لهُ سبحتهُ قائلاً : واصلْ صلاتك فاني لا اشفلك عنها فلم يجسر لمدة من الساعين ان يسخر من الدوقة بعد استماعهم لكلام الامبراطور . امّا الحاجب المذكور فبعد وفاة زوجتهِ زهد في العالم وصار كاهناً ثمّ كبير الاقنة يزنسون ثمّ كردينالاً فمطران كنيسة فرنسة باسمى الفضائل ولاسيّما بمحبّتهِ نحو الفقراء والبائسين

ويسرّنا ان نختم هذه النبذة بما حرّرهُ احد نوابغ الكتبة في اسبانية دونوزو كورتز (Donoso Cortès) سفير دولتهِ في باريس :

« اني واثق اعظم ثقة بانّ الذي يصلّون يخدمون العالم خدمةً اجلّ من الذين يحاربون . وعلى رأيي انّ العالم في تقهقر وانحطاط لانّ الحروب فيه اوفر من الصلوات . فلو امكننا ان نستطلع اسرار الله ومكنونات التاريخ لأخذنا الدهش من عظم مفاعيل الصلاة حتى في الامور البشريّة . لا تستطيع الهيئة الاجتماعيّة ان تكون في التوازن الواجب وتنال الراحة المرغوبة الّا اذا رافقت الصلاة عمل البشر وامتزجت الهيئة الروحيّة بالهيئة العمليّة . واني لمتأكّد انهُ لو خلا العالم في يوم واحد وساعة واحدة من صلاةٍ تتصاعد الى السماء سيكون ذلك اليوم وتلك الساعة اخر أيام العالم وآخر ساعة آلكون »

القضاء في الاسلام

نظر انتقادي للشاب الاديب لويس دي برون

وقفنا على نصّ محاضرة القاها في نادي المجمع العلميّ العربي جناب عارف بك النكدي مفتّش العدليّة العام واستاذ علم الاجتماع في مكتب الحقوق بدمشق في ٢٩ تموز من العام المنصرم فنشرها بالطبع في هذا العام في مطبعة الترقّي . فاقبلنا عليها بكل شوق لحرصنا على الدروس الشرعيّة ولاسيّما الاسلاميّة التي نخوض عبابها منذ زمن ليس بقصير

وزادنا شغفاً بمطالعة المحاضرة مدارُها على مسألةٍ كنا بحثنا فيها سابقاً اعني اصول الفقه الاسلاميّ الذي كنّا وجدنا بينهُ وبين الفقه الروماني توافقاً عظيماً في امور كثيرة . فأخذنا العجب اذ رأينا صاحب المحاضرة الاديب ينكر ذلك ويخالف نتائج ابحاثنا فأحببنا أن نطّلع على ما لديهِ من البراهين . لعلّنا نُصلح بها ما غلب على ظنّنا وهماً . فوجدنا المؤلف يحصر مقالتهُ في خمسة ادلّة نعرضها تباعاً بحرفها الواحد ونبدي ما وجدنا فيها من غثّ القول وسمينه

يقول عارف بك :

« انّ القانون الروماني لم يتم وضعهُ الّا في بضعة عشر قرناً . . . إنّما القضاء في الاسلام فانهُ وان كان نضج في فترة قصيرة لم تبلغ القرنين . . . فليس يصحّ ان يقال فيهِ انهُ كمل تلك او استمدّ استمدادًا وهو قد غا على الأيام ومع الحاجة وكانت لهُ مصادر معروفة . أخذت من

« اني واثق اعظم ثقة بانّ الذي يصلّون يخدمون العالم خدمةً اجلّ من الذين يحاربون . وعلى رأيي انّ العالم في تقهقر وانحطاط لانّ الحروب فيه اوفر من الصلوات . فلو امكننا ان نستطلع اسرار الله ومكنونات التاريخ لأخذنا الدهش من عظم مفاعيل الصلاة حتى في الامور البشريّة . لا تستطيع الهيئة الاجتماعيّة ان تكون في التوازن الواجب وتنال الراحة المرغوبة الّا اذا رافقت الصلاة عمل البشر وامتزجت الهيئة الروحيّة بالهيئة العمليّة . واني لمتأكّد انهُ لو خلا العالم في يوم واحد وساعة واحدة من صلاةٍ تتصاعد الى السماء سيكون ذلك اليوم وتلك الساعة اخر أيام العالم وآخر ساعة آلكون »

القضاء في الاسلام

نظر انتقادي للشاب الاديب لويس دي برون

وقفنا على نصّ محاضرة القاها في نادي المجمع العلميّ العربي جناب عارف بك النكدي مفتّش العدليّة العام واستاذ علم الاجتماع في مكتب الحقوق بدمشق في ٢٩ تموز من العام المنصرم فنشرها بالطبع في هذا العام في مطبعة الترقّي . فاقبلنا عليها بكل شوق لحرصنا على الدروس الشرعيّة ولاسيّما الاسلاميّة التي نخوض عبابها منذ زمن ليس بقصير

وزادنا شغفاً بمطالعة المحاضرة مدارُها على مسألةٍ كنا بحثنا فيها سابقاً اعني اصول الفقه الاسلاميّ الذي كنّا وجدنا بينهُ وبين الفقه الروماني توافقاً عظيماً في امور كثيرة . فأخذنا العجب اذ رأينا صاحب المحاضرة الاديب ينكر ذلك ويخالف نتائج ابحاثنا فأحببنا أن نطّلع على ما لديهِ من البراهين . لعلّنا نُصلح بها ما غلب على ظنّنا وهماً . فوجدنا المؤلف يحصر مقالتهُ في خمسة ادلّة نعرضها تباعاً بحرفها الواحد ونبدي ما وجدنا فيها من غثّ القول وسمينه

يقول عارف بك :

« انّ القانون الروماني لم يتم وضعهُ الّا في بضعة عشر قرناً . . . إنّما القضاء في الاسلام فانهُ وان كان نضج في فترة قصيرة لم تبلغ القرنين . . . فليس يصحّ ان يقال فيهِ انهُ كمل تلك او استمدّ استمدادًا وهو قد غا على الأيام ومع الحاجة وكانت لهُ مصادر معروفة . أخذت من

الكتاب. والسنّة. صراحةً او استنتاجاً او قياساً. وأُضيف اليها الاجماع وقد بُني كثير منها على العادات في الامم التي دخلت تحت لواء الاسلام

٢ انّ التاريخ ذكر لنا ما اخذهُ العرب في النهضة العبّاسيّة عن غيرهم من الامم من العلوم بعضها او كلها كالفلسفة والطب والفلك . . . فعرفنا اسماء المترجمين والمعرّبين في كلّ فنّ وعلم وعرفنا المصادر التي اخذوا منها واللغات التي نقلوا عنها ولم يذكروا انهُ حصل شيْ من مثل ذلك في القضاء

٣ انّ العلوم المنقولة بقيت عليها في لغتها مسحة من العجمة وفي مفرداتها الفاظ غريبة عن العربيّة خلا هذا القضاء فقد جاء عربياً صحيحاً مفرداً ومركّباً . . .

٤ اذا كان بين الشريعتين تشابُه في بعض الاحكام فذاك انّ الشريعة في كلّ أمّة تعتمد في مصادرها ايضاً على العرف والعادات والحالات الطبيعيّة . . . ثمّ لو صحّ ان تكون الشريعة الاسلاميّة استقت من القانون الروماني لمّا كانت سلمت من ان يتسرّب اليها والى عقول اصحابها شيْ من الجزعيلات التي كانت تجري في مواطن هذا القانون كمثل محاكمة الحيوان والقضاء عليها بنفي او بتعذيب او بصلب وكتبش الموتى ومحاكمتها واصدار الاحكام عليها وهذا ما تعالت منهُ هذه الشريعة علوّاً كبيراً

٥ لو صحّ ان يكون القانون الروماني من مصادير الشريعة الاسلاميّة لحقّ ان يكون موطن هذا التشريع او احد مواطنهِ في اقلّ ما يكون بلداً من البلاد التي كانت خاضعة لسلطان روما نازلةً على احكام قانونها وهذا ما لم يكن شيْ منهُ

وثمّة وجه آخر لا يصدر السكوت عنهُ وهو انّ القانون الروماني كان من قبل مشوّشاً معقّداً لم يظهر بشكلهِ الاخير الّا بعد ان لابست القريحةُ العربيّة في الاندلس واخذت العلم عنهم . . . واذا نحن وازنّا بين هذين الرأيين رأي القائلين بان الشريعة الاسلاميّة استقت من القانون الروماني—وهو رأي قد تكشّفت مقاتلهُ—ورأي القائلين بانّ الشريعة الاسلاميّة هي التي امدّت هذا القانون فصيّرتهُ ما هو لكانت كفّة هذا الرأي هي الراجحة وحجّة القائلين به اقرب للنقل واوزن في النقل

هذه هي حجج عارف بك لذلك حقيقةٍ اثبتها اكبر المستشرقين في زماننا اللهمّ الّا بعض المتهوّسين الذين لا يعدل احد الى اقوالهم الباطلة كسيديليو وغوستاف لوبون وامثالهما المدّعين باكتشاف ما لم يعلمهُ غيرهم . وفي ذيل هذه الصفحة اسماء الذين درسوا هذه المسئلة واستوفوا حقوقها ورأوا الامر على خلاف ما رآهُ عارف بك (١

1) Von Kremer: Kulturgeschichte d. Orients unter d. Chalifen I,532 *sq.* = H. Hughes: Les origines du Droit Musulman (*La France judiciaire*, 1880, *p.* 252-256) = Goldzihor: Muham. Studien, *II.* 75—Le dogme et la Loi de l'Islam (*trad. Arin*, 1920), *p.* 39-art. Fikh (*dans l'Encyclop. de l'Islam*) = Darcste: Etudes d'Hist. du Droit = E. Lambert: Fonction du droit civil comparé I, 282-3;263,

وقبل ان نفحص الادلّة السابق ذكرها يجب ان ننبّه صاحب المحاضرة على امرٍ لم يخطر له على بال وهو انّ جزيرة العرب قبل الاسلام كان تنفذ اليها النصرانيّة من كلّ جهاتها كما ترى في كتاب مدير هذه المجلّة المعنون بتاريخ النصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة . وكانت الشرائع الرومانيّة قد تنفذت الى العرب مع النصارى حتى دخلت في معاملاتهم اليوميّة وحياتهم الاجتماعيّة . ولنا على ذلك دليل جليل في جرجنيوس رسول الحيريين وكان رومانيًا وسُفّر على بلاد اليمن نحو مئة سنة قبل الاسلام . فلجرجنيوس هذا دستور شرائع تُعرف بشرائع جرجير في ٦٤ فصلًا كلها مشربة بالفقه الروماني لو شاء عارف بك ان يراجعها في اصلها اليوناني عليه بها في مجموعة الآباء اليونان (Migne. PP. GG. vol. 86, p. 566-620) . وما يقال عن اليمن يمكن اثباته لبادية الشام والعربيّة الرومانيّة وللجهات التي كانت فيها القبائل النصرانيّة كغسّان وكندة وتنوخ وغيرها . وبهذا يسقط كلّ احتجاج عارف بك عن القضاء بين العرب قبل الاسلام ولمّا قام الاسلام على انقاض الجاهليّة لا بُدّ من القول انّهُ اخذ اشياء كثيرة من عرب الجاهليّة في القضاء كما في غيره من العلوم

دعنا الآن ننظر مليًا في ادلّة عارف بك . قال في (دليله الاوّل) انّ القانون الروماني «وُضع في بضعة عشر قرنًا» (بل قُلْ ١٣ الى ١٤ قرنًا مع ما تقدّم الاثني عشر لوحًا وهي خلاصة شرائع سابقة) وان القضاء في الاسلام «نضج في فترة قصيرة لم تبلغ القرنين» . فهذه المقابلة لا تفيد عارفًا بك شيئًا بل هي عليه لا له اذ يقال انّ الشريعة الاسلاميّة وجدت هي ما روى قبلها القانونُ الروماني سندًا وقاعدةً سهُل عليها نقل ما سبقت اليه حكمة رومية وكبار فقهائها فتمّ ذلك للعرب بوقت قريب

---

n. 1; 342. *n.* 2=S. Hurgronje: Le Droit Musulman (*RHR*, *XXXVII*, 1898, *p.* 189-203) = F. F. Schmidt: Die occupatio in islamische Recht (*Der Islam*, *I*, 300-383 *et ZDMG*, *LI*) = V. Chauvin: La Constit. du Code Théodosien sur les Agri Deserti et les Mewât (الموات) des Arabes = E. Carusi: Sui rapporti fra diritto romano e diritto musulmano = Nallino: Gli studi di E. Carusi sui diritti orientali (*RSO*, *IX*, 1921, *p.* 125-128) *et la Bibliographie citée par lui*—Santillana: Av. Proj. de Code de Droit Tunisien, (*surtout pp. XII—XIII*. *RSO*, *VII*, 709; *VIII*. 768—776) — Préface de la trad. de Sidi Khalil par Guidi et Santillana: *XII-XIII*: *vol. II notes* et nombreux rapprochements entre le Droit Malékite et le Droit de Justinien.

لم يستثنوا في نقلهم سوى عقائدهم الدينيَّة (١

وكذلك في ذكر عارف بك في دليلهِ الاوَّل لمصادر القضاء الاسلاميّ ما ينقض براهينهُ . ذكر هنـاك « الكتاب » ومعلوم انَّ القرآن لا يحتوي كثيرًا من المسائـل الفقهيَّة . ثمَّ ذكر السُّنَّة . وكلّ اصحاب النقد من المسلمين وغيرهم يعلمون كيف تألَّفت السنَّة وما دخلها من المنقولات المختلفة والروايات المصنوعة وتأثير الشرائع الرومانيَّة فيها ظاهر فـانَّ مدير هذه المجلَّـة روى في فصل طويل عددًا عديدًا من الاحاديث منقولة بحرفها عن اسفار التوراة من العهـدين القديم والحديث ولو شئنا لأمكننا ان نروي مثل ذلك عن القانون الروماني . امَّا القياس والاستنتاج والاجماع والاجتهاد ففي كلّ ذلك سبيلٌ مهيَّع لتداخل القانون الرومـاني في اصول القضاء الاسلاميّ (٢

وليس (الدليل الثاني) اقوى واثبت من السابق . فان كان التـاريخ لا يذكر احدًا نقل الى العربيَّة القـانون الروماني كما روى اسماء نَقَلة بقيَّـة العلوم فلأن هذه العلوم لم يُباشر نقلها الى العربيَّة الَّا في اواخر القرن الثاني للهجرة . امَّا القانون الروماني فـانَّهُ اندمج في حيـاة العرب المسلمين في اوَّل فتحهم لبلاد الروم اذ خرجوا من اقطارهم وعاينوا امماً راقية المدنيَّة فوجدوا بينهم ذاك القانون الكامل الاهبة الذي كانوا يجرون عليهِ منذ عهد طويل فلم يسع العرب الَّا موافقتهُ شاءوا ام أبوا . واذ اقاموا قُضاةً من العرب في تلك البـلاد ما امكنهم الَّا الاستقـاء من موارد القانون الروماني للقضاء في امور عديدة ماكانت تخطر لهم على بال وهم في جزيرتهم . وهذا ما يقرُّ بهِ عارف بك نفسهُ بقولهِ في دليلهِ الاوَّل « وقد بُني كثيرٌ منهُ (اي القضاء الاسلامي) على العـادات في الامم التي دخلت تحت لواء الاسلام » فـما هي تلك العادات الَّا ما انفذتهُ الشرائع الرومانيَّة في سياسة بلادها قائمًا عاينهـا العرب وعرفوا صلاحيَّتها جروا عليها وقاسوا على قياسها بما يدعونهُ الاجتهاد

(الدليل الثالث) يسقط بما قدَّمنا . فـانَّ القانون الروماني لم يُنقَل الى العربيَّـة لتظهر فيها مسحة عجمتهِ كما ترى في بقيَّة العلوم وانَّ نفوذهُ كان عمليًّا ومعنويًّا اكثر

(١ راجع مقالة غولدسيهر من الفقه في دائرة العلوم الاسلاميَّة

(٢ الطب و Lambert, 342, n° 3

منهُ لفظيًّا كما اظهر ذلك علماء الفقه بالمقابلة اذ وجدوا في بعض الشرائع الاسلاميَّة وتفاصيلها مطابقةً تامَّة لا يمكن نسبتها الى طبيعة الشعوب كما يزعم عارف بك في (دليلهِ الرابع) اذ تفرَّد بها القانون الرومانيّ . امَّا قولهُ ليس في القضاء الاسلامي لفظٌ غريب فيردُّهُ اسم «القانون» نفسهُ وهو يونانيٌّ رومانيّ

وقد ذكر عارف بك في (دليلهِ الرابع) المشار اليهِ ما دعاهُ بالخزعبلات كمحاكمة الحيوان والقضاء عليها بالنفي او بالتعذيب وهو زعم غريب في بابهِ . ولعلَّ الكاتب اشار الى ما ورد في الفصل المعنون (de pauperie et de pastu) حيث يُحكم على «اصحاب المواشي» بالعقاب لأضرار سبَّبتها بعيثها . فيا للعجب اهكذا نسب عارف بك الى الحيوان ما لا يصحّ الَّا عن صاحبهِ . وبهِ يظهر مبلغ عارف بك من التحقيق في مزاعمهِ

امَّا (دليلُهُ الخامس) والاخير فبحثٌ سَفسطة حيث اراد «ان يكون موطن التشريع الروماني او احد مواطنهِ بلدًا من البلاد التي كانت خاضعة لسلطان روما نازلة على احكام قانونها» ألا يعلم جنابهُ انَّ القوانين في حركة متداومة تظهر على صور جديدة مع اشتقاق بعضها عن بعض . فمن يا ترى ينكر انَّ القانون الفرنسوي لم يستعر شيئاً من القانون الروماني لأنهُ يجري على صورة جديدة بعد الناء القانون الرومانيّ . ثمَّ انهُ من المعلوم انَّ القانون الروماني عند ظهور العرب كان يتطوَّر باطوار تختلف على حسب الظروف والامكنة . ففي سوريَّة مثلًا كان القانون الرومانيّ على صورة خاصَّة بهذا القطر فكان يُدعى لهذا السبب بالقانون السوريّ الروماني

ومن هذا ترى ما يجب الحكم بهِ على قول عارف بك في آخر هذا الدليل الخامس «بان القانون الروماني بلغ شكلهُ الاخير بعد ان لابست الفرنجةُ العرب في الاندلس واخذت العلم عنهم» فانَّ كلاماً مثل هذا لا يفوه بهِ الَّا من يجهل مبادئ التاريخ الصحيح ويقيس الامور على مقتضى اوهامهِ الباطلة ما لم ينوِ عارف بك ملابسة الفرنجة للعرب في ساحة بواتيه سنة ٧٣٢ للميلاد !

وفي هذه المحاضرة اشياء غيرها لا يسعنا ان نفتدها كقولهِ مثلًا (ص ٧) :

«لما جاء الاسلام . . . لم يكن حكم في ايَّام الرسول خيرهُ وكذلك كان الامر أيَّام خليفتهِ ابي بكر والسبب في ذلك انَّ الاسلام كان لذلك العهد قلَّا منحصرًا في جنوبي الجزيرة وكان

قد نفث في روع الناس آداباً سامية وبث فيهم اخلاقاً عالية خلبت لبّ من دخل فيه اعجاباً وافتتاناً » (كذا!)

فكيف يُثبت عارف بك قولهُ هذا والطبري اوّل واكبر مؤرخي الاسلام يقول في تاريخهِ (١ : ٢٠١٥) :

« وفي هذه السنة ١١ اصرف معاذ بن جبل من اليمن واستقضى ابو بكر فيها عُمَر ابن الخطّاب فكان على القضاء أيام خلافتهِ كلّها »

فما قول عارف بك بهذه الشهادة المخالفة لقولهِ . فعلى رأينا انّ « استاذ علم الاجتماع في مكتب الحقوق بدمشق » لم تسمح لهُ ابحاث تعليمهِ الخاصّ بان يتبحّر في ابحاث علم آخر ليس هو من فرسانهِ اعني «تاريخ الحقوق»

مطبوعات شرقية جديدة

George Guy-Grand, Gaëtan Bernoville, Albert Vincent: Sur la paix religieuse, Paris, Bernard Grasset, Prix 6f 75

السلام الديني

كانت الحرب الاخيرة اخمدت ثورة المعادين للدين واطفأت نائرة حزبهم . على انّ المتطرّفين لم يعتبروا ذلك الّا كهدنة موقتة وهم يحاولون إسعار تلك الفتن . أمّا العقلاء من كلّ الاحزاب فيرون انّ هذه المنازعات تضعف فرنسة في وقت حاجتها الى توحيد الكلمة بازاء اعدائها . وها هوذا كتاب وضعهُ ثلثة رجال مختلفي الآراء السياسية وهم يبحثون باستقامة عن الطرق المؤدّية الى هذا الاتّحاد الوطني فيرون ان ذلك يتمّ خصوصاً بالتربية المدرسيّة . أمّا هذه التربية فيريدها احد هؤلاء المؤلفين الثلثة وهو المسيو گي گران في مدارس حائدة عن الدين على مقتضى الشرائع الباطلة التي سنّها اعداء الكنيسة . وهو بئس الحلّ لهذا المشكل لما يُعرف من سوء عقبى المدارس اللادينيّة . أمّا المؤلف الثاني المسيو غايتان برنوڤيل الذي هو من الكاثوليك العاملين فيبيّن انّ الحياد عن الدين وتعليم الكنيسة الكاثوليكية على طرفي نقيض وهو يثبت انّ اولى طريقة لذلك ان تُعطى الكنيسة حقوقاً شبيهة بحقوق عموم المدارس

قد نفث في روع الناس آداباً سامية وبث فيهم اخلاقاً عالية خلبت لبّ من دخل فيه اعجاباً وافتتاناً » (كذا!)

فكيف يُثبت عارف بك قولهُ هذا والطبري اوّل واكبر مؤرخي الاسلام يقول في تاريخهِ (١ : ٢٠١٥) :

« وفي هذه السنة ١١ اصرف معاذ بن جبل من اليمن واستقضى ابو بكر فيها عُمَر ابن الخطّاب فكان على القضاء أيام خلافتهِ كلّها »

فما قول عارف بك بهذه الشهادة المخالفة لقولهِ . فعلى رأينا انّ « استاذ علم الاجتماع في مكتب الحقوق بدمشق » لم تسمح لهُ ابحاث تعليمهِ الخاصّ بان يتبحّر في ابحاث علم آخر ليس هو من فرسانهِ اعني «تاريخ الحقوق»

مطبوعات شرقية جديدة

George Guy-Grand, Gaëtan Bernoville, Albert Vincent: Sur la paix religieuse, Paris, Bernard Grasset, Prix 6f 75

السلام الديني

كانت الحرب الاخيرة اخمدت ثورة المعادين للدين واطفأت نائرة حزبهم . على انّ المتطرّفين لم يعتبروا ذلك الّا كهدنة موقتة وهم يحاولون إسعار تلك الفتن . أمّا العقلاء من كلّ الاحزاب فيرون انّ هذه المنازعات تضعف فرنسة في وقت حاجتها الى توحيد الكلمة بازاء اعدائها . وها هوذا كتاب وضعهُ ثلثة رجال مختلفي الآراء السياسية وهم يبحثون باستقامة عن الطرق المؤدّية الى هذا الاتّحاد الوطني فيرون ان ذلك يتمّ خصوصاً بالتربية المدرسيّة . أمّا هذه التربية فيريدها احد هؤلاء المؤلفين الثلثة وهو المسيو گي گران في مدارس حائدة عن الدين على مقتضى الشرائع الباطلة التي سنّها اعداء الكنيسة . وهو بئس الحلّ لهذا المشكل لما يُعرف من سوء عقبى المدارس اللادينيّة . أمّا المؤلف الثاني المسيو غايتان برنوڤيل الذي هو من الكاثوليك العاملين فيبيّن انّ الحياد عن الدين وتعليم الكنيسة الكاثوليكية على طرفي نقيض وهو يثبت انّ اولى طريقة لذلك ان تُعطى الكنيسة حقوقاً شبيهة بحقوق عموم المدارس

الرسميّة ولولا ذلك تبقى الحرب مستمرةً بين الكنيسة والدولة . امّا المؤلف الثالث وهو من كبار اساتذة المدارس المسيو البار فنان المعروف باصالة الرأي واعتدال الحكم فيريد انّ كل فرقة في الدولة تنال حقّها . فالحكومة تسمي بقربية رجال يقومون بمهمّات الدولة . والحزب الديني يهتمّ بتثقيف عقول الشبيبة بالآداب والدين . وتُترك كذلك الحرّيّة لبقيّة الاحزاب ليهذّبوا ناشئتهم على مقتضى آرائهم . وهذا الكتاب كثير الفوائد يمكن القارئ ان يطّلع به على هذه المسئلة من كل وجوهها فيحكم فيها حكماً صائباً ج . لوقنك

Missale Romanum a Pio X reformatum et SSMI D. N. Benedicti XV auctoritate vulgatum. *Turonibus, typis Alf. Mame et Filiorum, MCMXXII*

النافور الرومانيّ

انّ مطبعة مام في مدينة طور بلغت مبلغاً فريداً بحسن مطبوعاتها حتى انّ الكرسيّ الرسولي آثرها مرارًا لنشر كتبه الرسميّة . وهذا مثال جديد من تلك المطبعة جامع لكل محاسن الطباعة يحتوي نافور الكنيسة الرومانيّة مع كافّة صلوات الاعياد الثابتة والمتنقلة كما اصلحها بيوس العاشر واثبتها خلفهُ بندكتوس الخامس عشر بقطع صغير يصلح للأسفار وتقرّ به كلّ الابصار ل . ش

Albert Thibaudet : La Campagne avec Thucydide. *Paris, N^lle Revue française, 3 Rue de Gresselle, 1922, Prix 8f, 50*

السير الى الحرب مع ثوقيديدس

قليلون هم المؤرخون بين القدماء حتى اليونان والرومان الذين بلغوا في وصف حروبهم ما بلغهُ ثوقيديدس . فانّ هذا الكاتب البارع جمع في التاريخ الذي كتبهُ عن حروب اليونان في القرن الخامس قبل المسيح كلّ صفات الكتبة الكبار من صدق ودقّة وبلاغة وتجرّد عن الاغراض . فان تاريخهُ لحرب البيلوبونازيّة في بابه لا يتصفّحهُ القارئ الّا يذهل عن وجدانه ليتبع قائدهُ في معمعان الحرب وحركات الجيوش . وقد ساعدهُ في حسن وصفه حضورهُ المواقع التي جرت في زمانه فيحيها بقلمه بحيث يراها القارئ رأي العيان . قد شُغف احد اساتذة فرنسة وكتبها للعدودين للسيو تيبوده بحبّ ذاك المؤرخ فخصّص له كتاباً كبيراً بيّن فيه ما له من

الفضل في وضع تاريخه وما ازدان به ذاك التاريخ من المحاسن الجمّة . وقد جاء هذا الكتاب في وقته بعد الحرب الكونيّة وما سطّره الالوف من الكتبة عنها فتعين المقابلة على إظهار فضل ذاك الكتاب القديم الاب ب . كستاكيس

LE PRINCIPE DES NATIONALITÉS ET LES GUERRES. par B. Lavergne. Paris, les Questions actuelles, Félix Alcan, in-16, pp. 210, Prix 8f

مبدأ القوميّات والحروب

قامت الدول وقعدت بعد الحرب الكونيّة لتجد وسيلة كافلة بالسلام الثابت وإلغاء الحروب فشكّلوا لذلك جمعيّة الامم وعدّدوا المؤتمرات وعرضوا التطبيقات المختلفة فما يكادون يجرّبون طريقةً الّا ينظرون بعد قليل خللها ونقصانها . وصاحب هذا الكتاب احد اعضاء مكتب الحقوق المسيو لافرني اراد ان يرمي دلوهُ في جملة الدلاء لعلهُ يجد الطريق لهذه الغاية المرغوبة فهو يرى انّ الحروب لا يمكن النجاة منها ما لم تتّفق الدول على تشكيل عصبة مستقلة تعرفها كل الدول وتخضع لها مع تجهيزها بالوسائل الكافلة بتنفيذ احكامها وهذه العصبة يدعوها الكاتب « السائدة على الدول » (Sur-Etat) تفوق على جمعيّة الامم الحاضرة بسلطتها الفعليّة وقهرها لكل معارض . ولكن هيهات ان ترضى الدول باقامة عصبة كهذه فتقيّد باوامرها وترضخ لأحكامها فتفقد بذلك استقلالها . على انّ هذا الكتاب لا يخلو من نظريّات صائبة في احوال زماننا وبيان المشاكل المتعدّدة التي يخوض العالم في عُبابها ل . ش

COLONEL RÉZANOF : La troisième internationale. *Paris, Editions Bossard, 1922, Prix 3f, 90*

الاشتراكيّة الدوليّة الثالثة

نشر هذا الكتاب الكولونل ريزانوف قبل مؤتمر جنوة بزمن قليل وهو وكيل العدليّة الحربيّة في الجيش الروسيّ القيصري وكانت غايتهُ بنشره ان يبيّن الخطر العظيم الناجم من الاعتراف بجمهوريّة السوفيات لان حكومتها ساعية بالنهضة الثوريّة المرتبطة بكل انحاء العمور . وهناك احدى عشرة صورة لزعمائها ج . ل

Jean Maxo : Les Cahiers de l'Anti-France, le Bolchévisme littéraire. *Paris, éditions Bossard, N° 1, Prix 25,70*

تعريف الملحدين لوطنهم فرنسة

انّ المتولّي لنشر هذه المجموعة التي تصف العدد الاوّل منها قد اراد ان يخدم

وطنهُ فرنسة بتعريف بعض رجالها الذين بكتاباتهم ومساعيهم الخبيثة يمدُّون لاعداء دولتهم الطريق لنشر مبادئهم الوخيمة مبادئ البولشفيَّة والثورة العموميَّة. وقد باشر بالكاتب النوضوي المسمَّى «Romain Rolland» فنقل كثيرًا من اقاويله المرذلة بنيَّاته السيئة. فنتمنَّى لهذه النشرة التي ستبلغ عشرة اعداد رواجاً كبيرًا ج. ل

﴿ انارة الالباب ﴾ هو عنوان كتاب ألَّفهُ القس ف. ج سمث وعرَّبتهُ ادال جريديني واتَّخذتهُ كستورها ارساليَّةٌ بروتستانيَّة حلَّت حديثاً في بيروت فاختارت حيَّ مار مارون لتنفث فيهِ سمَّ تعاليمها ضدَّ الكنيسة الكاثوليكيَّة. فلو راجعتَ الكتاب لوجدتَ صاحبهُ في صفحاته الـ ٤١٠ لا يجد في العالم نورًا الَّا في الشيع البروتستانيَّة حتى ملَّ انصارها من مناقضاتها وتقسُّماتها حتى لم يعد بينها اثنان يتَّفقان على رأي ديني واحد ولذلك ينسو كلَّ يوم عدد المرتدِّين من ضلالها الى الدين الكاثوليكي. والعجب من مؤلف هذا الكتاب انَّهُ اذ يسطع في عينهِ الرمداء نور البروتستانيَّة المظلم لا يرى شمس الكثلكة التي تبهر اعين العميان نفسهم فضلًا عن ابصار الباصرين فلا يخجل ان يدعو الحبر الاعظم (ص ٢٦٣) «ابن الهلاك الجالس في هيكل الله مدَّعياً انهُ إله» وانَّ الكنيسة البابويَّة (ص ٣٦٦) هي «ام الزوانى ورجاسات الارض والسكرى من دم القديسين» وانها «قتلت ستين مليوناً ذهبوا ضحيَّة جورها» وانَّها «هي الوحش والتنين المرموز بهِ في سفر رؤيا مار يوحنَّا». فتلك واشياء كثيرة مثلها هي الانوار التي اتى اصحاب هذه الشيمة ليشعُّوها في حيِّ مار مارون بكلِّ قحة. فلا نعلم كيف يسكت عن هؤلاء الاشقياء جمهور المسيحيين في ذلك الحيِّ ولم يحتجُّوا عليهم عند اصحاب الدولة وبين قوانينها وجوب احترام الاديان

شذرات

﴿وفاة ملك الصحافة﴾ لما ذكرنا في عدد تموز الاخير (ص ٦٦٧) ذلك الرجل

وطنهُ فرنسة بتعريف بعض رجالها الذين بكتاباتهم ومساعيهم الخبيثة يمدُّون لاعداء دولتهم الطريق لنشر مبادئهم الوخيمة مبادئ البولشفيَّة والثورة العموميَّة. وقد باشر بالكاتب النوضوي المسمَّى «Romain Rolland» فنقل كثيرًا من اقاويله المرذلة بنيَّاته السيئة. فنتمنَّى لهذه النشرة التي ستبلغ عشرة اعداد رواجاً كبيرًا ج. ل

﴿ انارة الالباب ﴾ هو عنوان كتاب ألَّفهُ القس ف. ج سمث وعرَّبتهُ ادال جريديني واتَّخذتهُ كستورها ارساليَّةٌ بروتستانيَّة حلَّت حديثاً في بيروت فاختارت حيَّ مار مارون لتنفث فيهِ سمَّ تعاليمها ضدَّ الكنيسة الكاثوليكيَّة. فلو راجعتَ الكتاب لوجدتَ صاحبهُ في صفحاته الـ ٤١٠ لا يجد في العالم نورًا الَّا في الشيع البروتستانيَّة حتى ملَّ انصارها من مناقضاتها وتقسُّماتها حتى لم يعد بينها اثنان يتَّفقان على رأي ديني واحد ولذلك ينسو كلَّ يوم عدد المرتدِّين من ضلالها الى الدين الكاثوليكي. والعجب من مؤلف هذا الكتاب انَّهُ اذ يسطع في عينهِ الرمداء نور البروتستانيَّة المظلم لا يرى شمس الكثلكة التي تبهر اعين العميان نفسهم فضلًا عن ابصار الباصرين فلا يخجل ان يدعو الحبر الاعظم (ص ٢٦٣) «ابن الهلاك الجالس في هيكل الله مدَّعياً انهُ إله» وانَّ الكنيسة البابويَّة (ص ٣٦٦) هي «ام الزوانى ورجاسات الارض والسكرى من دم القديسين» وانها «قتلت ستين مليوناً ذهبوا ضحيَّة جورها» وانَّها «هي الوحش والتنين المرموز بهِ في سفر رؤيا مار يوحنَّا». فتلك واشياء كثيرة مثلها هي الانوار التي اتى اصحاب هذه الشيمة ليشعُّوها في حيِّ مار مارون بكلِّ قحة. فلا نعلم كيف يسكت عن هؤلاء الاشقياء جمهور المسيحيين في ذلك الحيِّ ولم يحتجُّوا عليهم عند اصحاب الدولة وبين قوانينها وجوب احترام الاديان

شذرات

﴿وفاة ملك الصحافة﴾ لما ذكرنا في عدد تموز الاخير (ص ٦٦٧) ذلك الرجل

العظيم اللورد نورثكليف الذي بجدّ وعرق جبينه بلغ الى ضبط ازمّة الصحافة في وطنه بل في اوربّة جمعاء. ما كنا لنظنّ انّ المنيّة تترصّدهُ في منتصف ذاك الشهر. وقد أُصيب بمرضه الاخير في مدّة سياحته في المانية اذ كان يطوف فيها ليُطرف صحفهُ بمقالات ضمّنها ما وقف عليه من امور تلك البلاد بعد انكسارها فنُقل الى وطنه ليعالجهُ فطس اطبّائها فلم ينجع فيه دواء. ومات مأسوفاً عليه تاركاً للعالم مثالاً نادرًا للجدّ والنشاط والبلوغ بهما الى اشرف الغايات واعظم المشروعات

﴿القس نعمة الله ابو ناضر﴾ فُجعت الرهبانيّة اللبنانيّة باحد ابنائها الافاضل القس نعمة الله ابو ناضر في ٢٠ من الشهر الماضي لستأثر به الله في دير الكسليك وهو في الستين من عمره. وكان الفقيد احد تلامذة كليّتنا الشيطين قضى ستّ سنين في مصاف الاكليريكيين ثمّ تقلّبت به الامور فتعاطى محاماة الدعاوى والكتابة في صحف الاستانة وبيروت وخالط رجال النهضة الجديدة الى ان اقرأ الوداع على العالم وزهد في الدنيا في الرهبانيّة فجرى على كلّ قوانينها بتدقيق وأدّى لها خدماً متعدّدة في ما قُلّدهُ من الوظائف بين اخوته. وقد خلّف مآثر كتابيّة شتّى تشهد لهُ بالذكاء وجودة القريحة

﴿العرب مكتشفو فنّ الطباعة في الاندلس﴾ للسيّد محمد كرد علي في مجلّة المجمع العلميّ في دمشق مقالة ضافية في حاضر الاندلس وغابرها جمع فيها عدّة معلومات متفرّقة في كتب العرب كنّا نودّ لو دلّ اليها الكاتب البارع تسهيلاً لمراجعتها في مظانّها. فانّ في ما رواهُ امورًا كثيرة يصعب علينا تصديقها ما لم نمحصها بنظر الانتقاد ونقف على رواتها ولعلّنا نعود اليها غير مرّة. ونكتفي هذه الدفعة بنقل ما اوردهُ عن فنّ الطباعة قال (ص٢٢٩):

« وفي الاندلس عُرف الطبع فكان احد ابنائها هو السابق في مضمار هذا الاختراع الذي لم تنتفع الانسانيّة بأفيد منهُ. فكانت لهم فيه طريقة لم يأتِ الينا خبرها بالتفصيل بل عُرف اجمالاً انّ عبد الرحمان بن بدر من وزراء الناصر من اهل المئة الرابعة « كان ينفرد بالولايات فتكتب السجلّات في داره ثمّ يبعثها للطبع فتُطبع وتخرج اليه فتُبث في العمال وينفذون على يديه » فاذا كان هذا هو الطبع المعروف ولا نظنّهُ الّا هو فيكون ابن بدر العربي قد سبق غوتنبرغ الالماني مخترع الطباعة بنحو اربعة قرون »

ونحن ما نظنّ « الّا انهُ ليس هو ». كيف فات على جنابه انّ اهل الصين كانوا

منذ القرن السادس للمسيح يطبعون الكتب بعد حفر صورها على الخشب فاتنة . ولعلّهُ رأى امثلةً عديدة منها في المتحف البريطاني في لندن . وكذلك الطبع على الحجر هو قديمٌ في الصين وذكرنا في المشرق اصولهُ ومعرفة العرب بهِ (٣ [١٩٠٠] : ٧٨—٧٩) وذكرنا النصّ الذي رواهُ عن بَدْر مولى الامير عبدالله . ولكن هيهات بين هذا الفن وفنّ الطباعة المعروفة اليوم على الحروف المصبوبة المتنقّلة . فيرى جنابهُ انَّ فضل غوتنبرغ لا يزال تامًّا دون شائبة

﴿ماسونيّ قح﴾ تشرّفت الماسونيّة في هذا الصيف الاخير بانضمام احد «الاعيان» اليها . نريد بهِ «حنّا ابا راشد الماروني» احد الرهبان الثلاثيين سابقًا « صاحب جريدة دعاها بالنادي (ولا حياة لمن تنادي) فهذا البطل الماسوني اراد ان يثبت مبادئهُ الحرّة (اوّلًا) بفسخ زواجهِ الشرعيّ على خلاف كلّ نواميس كنيستهِ ليعيش بالفجور مع امرأة ليست هي زوجتهُ . (ثانيًا) بانضوائهِ الى البروتستانيّة وجحود دينهِ مثبتًا قول المثل الدارج انَّ كاثوليكيًّا اذا انتمى الى الشيع البروتستانيّة لا يفعل ذلك عن اعتقاد بل لسبب «الناموس او العروس» . (ثالثًا) باختلاسهِ مال عُمّال الترامواي كما روت الرسالة المصوّرة في تاريخ ٢٨ ايلول اذ جمع منهم نيّفًا ومائتي ليرة بحجّة الدفاع عن دعواهم ثم اخذ يجمع دراهم من البلدة بحجّة مساعدتهم فطلبوا من الحكومة محاسبتهُ فاضاف الى الزنى السرقة ولسنا نعجب من سرقاتهِ هذه الجديدة وهي «شنشنة نعرفها من اخزم» فانّه اختلس في ايّام الحرب من مكتبتنا الشرقيّة خمسين كتاباً من نوادر المخطوطات وكان عرض نفسهُ لحفظها فانخدعنا بقولهِ وسلّمناهُ اياها . فما احرى بيوسف افندي الحاج ان يفرح بنموّ الماسونيّة على يدهِ بمثل حنّا ابي راشد ونتمنّى لهُ حيثما سار ان يشرّف ابناء الارملة بأُخوة مثله فيعرف الجميع الشجرة من ثمرتها

﴿تمثال غليليو في پيزة﴾ بمناسبة الاعياد العظيمة التي أُقيمت في پادوة لتذكار غليليو في اواسط شهر ايار عزم الكردينال ماسي رئيس اساقفة پيزة على اقامة تمثال لهذا النابغة في مدينتهِ پيزة التي علّم في كليّتها زمنًا طويلًا الرياضيّات . والتمثال دُعي الى نحتهِ احد مشاهير هذا الفنّ وسيدفع الكردينال من مالهِ الخاص كلّ نفقات العمل . وفي هذا شاهد جديد على اجلال الكنيسة لذلك العلّامة واعتبارها لاكتشافاتهِ

﴿منشورات زراعيّة لدولة العراق﴾ اهدتنا الآنسة الانكليزيّة مسّ بلّ ذات المآثر الجمّة نسخةً من مطبوعات دائرة الفلاحة والزراعة الانكليزيّة في العراق. وهي عبارة عن كراريس مختلفة طُبعت في بغداد والبصرة وبياي تحتوي مقالات مفيدة ودروساً متقنة في نبات العراق وشجاره ومزروعاته لاسيّما النخل والاشجار المثمرة والقطن وغيرها مع ما يتعلّق بتحسينها وتجويد تربتها وعلاج عللها. فوجدنا في هذه المنشورات شاهداً حيّاً عمّا يؤدّيه الانتداب الانكليزي لتلك البلاد من الخدم الجليلة. والزراعة كما هو معلوم ثروة ذاك القطر العظمى

﴿التعليم الاجباري﴾ كتبنا في العام الماضي مقالاً واسعاً في المشرق (١٩[١٩٢١]: ٤٣٥–٤٤٤) نقلتهُ جريدة البشير وبيّنّا فيهِ ما هو هذا التعليم مع لمحة في تاريخهِ والدواعي اليهِ ونتائجهِ واستحالة تنفيذهِ بحيث لم يبقَ في الامر شبهة. ومن العجب أنّنا نرى بعض الجرائد لا تزال تعود الى هذه المسألة فيدّعي كتبتها انّ هذا التعليم الاجباريّ هو الدواء لكلّ الادواء وعليهِ يتوقّف كلّ رقيّ ونجاح. وهذا احد تمويهات العصر الجديد الذي ينخدع ويخدع ببهرجة الكلام وطنطنة الالفاظ. وقد احسنت جريدة البشير في ردّها على هذه المدّعيات الباطلة اذ كتبت في عددها الصادر في ٢١ ايلول ما بعض فقراتهِ :

« نحن مع اقرارنا بحسنات التعليم لا نقاسم هؤلاء الكتّاب آراءهم لانهُ لو صحّ ما يتمنّونه لهذه البلاد من وراء التعليم الاجباري لكانت الدول العاملة بهِ جنّةَ عدن ! على أنّنا نعلم أنّها لم ترَ سجون تلك البلدان غاصّة بالمجرمين والمُجرم العالم شرٌّ من المجرم الغبيّ او الاميّ بل انّ افظع الجرائم قد يتعرفها اعلمُ البشر . وأكثر البشر ضرراً للبشر قد يكونون اولئك الذين تفقهوا بالعلوم »

ثمّ عدّدت الجريدة ما يقتضي هذا العلم الاجباري من الملايين من الليرات في حين يئنّ الناس من الضرائب الحاليّة. وهذه النفقات لا تُصرف فقط على المعلّمين لكن على تشييد المدارس في كلّ قرية وعلى تأثيثها ومراقبة دروسها وتنفيذ اوامر الحكومة بزيادة عدد البوليس. الى ان قالت :

« من المصائب في بلادنا انّ كثيرين يطمحون الى ما لا يتّفق مع حالتهم ولا مع مصلحتهم او مصلحة البلاد. من ذلك انّ السواد الاعظم منّا دون فرق بين الفقير والموسر يتطلّب العلوم الادبيّة والنظريّة الثانويّة بل العالية. فمتى خرج الطالب من معهد العلم ينظر في بلادهِ فلا يجد فيها شغلاً لهُ ويأبى ، وهو الدارس ، ان يرجع الى الزراعة والصناعة فيصبح وقرًا على أمّتهِ وتشيء

أسئلة وأجوبة

س سأل مستفيد ما معنى اسم « سنّ الفيل » القرية المجاورة لبيروت وهل وُجدت سابقاً فيلة في سوريّة لتُنسب القرية الى احدها ؟

سنّ الفيل والفيلة في سوريّة

ج قد بحث في ذلك حضرة الاب لامنس في كتابه تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار (٢ : ٢٠٠—٢٠١) حيث بيّن وجود الفيلة في لبنان وفي جهات حمص قديماً . وممّا ورد مؤخّرًا في ذلك فصلٌ للاثري الاميركي بيشوف (C. W. Bishof) في المجلّة الاميركيّة الشرقيّة (JAOS., XLI, 1921, p. 290 su) انّ الفيل الاسيوي كان احد الحيوانات الثائمة في سوريّة وما بين النهرين في عهد السلالة المصريّة الثامنة عشرة وفي زمن ملك اشور سلمناصر الثالث . فمن المحتمل انّ الذين جدّدوا السكنى في قرية سنّ الفيل وجدوا هناك بقايا من العاج وهو سنّ الفيل

س وسأل آخر : ما هو « حَمَل الله » الذي نرى بعض الكاثوليك يتبرّكون به ويحملونه كحرز او تميمة ؟

حَمَل الله

ج لا يجوز للكاثوليك حَمل التمائم والأحراز والعُوَذ فانها كلها معتبرة كمعتقدات باطلة . وانما يحمل الكاثوليك باجازة الكنيسة بعض الاشياء التقويّة كالايقونات والصلبان وثوب العذراء ممّا يساعد المؤمنين على اكرام القديسين والبتول العذراء والتماس شفاعتهم والاقتداء بفضائلهم وربّما يطلق عليها الحبر الاعظم من الغفارين . وما حَمَلُ الله الّا احد هذه المواد التقويّة وهو عبارة عن قطع مستديرة من الشمع تُرسم عليها صورة الحَمَل تذكارًا للسيّد المسيح المدعوّ في الانجيل « بحَمَل الله الحامل خطايا العالم » فيباركها الحبر الاعظم بتلاوة صلوات معلومة في حفلة حافلة في اوّل جلوسه على الكرسيّ الخلافة البطرسيّة ثمّ كلّ سبع سنين من رئاسته على الكنيسة ويوزّع على المؤمنين فيتّخذونها كوسيلة لطلب النعم من الله

ل . ش